جامعة الجزائر 3

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

محاضرات في مقياس الجغرافيا السياسية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

من إعداد الأستاذة: إيجر أمينة

السنة الجامعية 2023-2024

الفهرس

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للجغرافية السياسية

المحاضرة الأولى: مدخل عام للجغرافيا السياسية

1-مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالاتها

1-1-تعريف الجغرافيا السياسية

1-2-مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية

المحاضرة الثانية: نشأة وتطور الجغرافيا السياسية

1- المرحلة الأولى: الحتمية الجغرافية (أثر البيئية الطبيعية على السلوك السياسي)

2- المرحلة الثانية: هيمنة الفكر الجيبولتيكي

3- المرحلة الثالثة: مرحلة الوحدات السياسية

المحاضرة الثالثة: علاقة الجغرافيا السياسية بالجيوبولتيك

1-تعريف الجيبولتيك

2-التمييز بين الجغرافيا السياسية والجيبولتيك

المحاضرة الرابعة: علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى

1-علاقة الجغرافيا السياسية بالجغرافيا الإقليمية

2-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم العلاقات الدولية

3-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم السياسة

4-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم التاريخ

المحور الثاني: الإطار المنهجي للجغرافية السياسية

المحاضرة الأولى: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية

1- منهج التعميم الاستقرائيla généralisation inductive

1-1 المقاربة المورفوفولوجية لهارتسهورن R.Hartshorn

1-2 الاقتراب التاريخي

1-3 اقتراب أو نظرية جونز Jonesللمجال الموحد

1-4 اقتراب تحليل الجماعات السياسية وعلاقاتها

المحاضرة الثانية: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية(تابع)

2- منهج الاستدلال الاستنباطيla dérivation déductive

2-1الاقتراب الوظيفي

2-2اقتراب تحليل قوة الدولة

2-3 الاقتراب الإيكولوجي لماك كول Mc-Col

2-4 الاقتراب الإقليمي

2-5 اقتراب النظم العالمية في التحليل

2-6 اقتراب التحليل الجيبولتيكي

المحاضرة الثالثة: بعض المفاهيم والمصطلحات في الجغرافيا السياسية والجيبولتيك

1- المساحتية (Territoriality)

2- الصراعوية(Conflictualité)

3- الحدود والتخوم

4- الإستراتيجية

5- الجيوستراتيجية

6- المحور الجيوبوليتيكي-Geopolitical axis

7- المجموعة الجيوبوليتيكية-Geopolitical Group

8- الوضعية الجيوبوليتيكية-Geopolitical Situation

المحور الثالث: المدارس الجيوسياسية

المحاضرة الأولى: المدرسة الألمانية (القوة البرية)

1- فريدريك راتزلFriedrich Ratzel، (1844-1904)

2- كارل هاوسهوفرKarl Haushofer (1869-1946)

3- الانتقادات الموجهة للمدرسة الألمانية

المحاضرة الثانية: المدرسة الأنجلوسكسونية

1- هالفورد جون ماكندرMackinder .H(1861-1947)(نظرية قلب العالم)

1-1 المرحلة الأولى:1904-1919

1-1-1الهلال الهامشي (Inner Crescent)

1-1-2 الهلال الخارجي(Outer Crescent)

1-2المرحلة الثانية:1919-1943

1- 3 الفترة الثالثة: منذ 1943

2- الانتقادات

المحاضرة الثالثة: تابع المدرسة الأنجلوسكسونية

1- ألفريد ماهان1840-1914 (Mahan Alfred) (نظرية القوة البحرية)

2- نيكولاسسبيكمان (1893-1943) (نظرية حافة الأرض THEORY RIMLAND)

3- الانتقادات الموجهة للمدرسة الأنجلوسكسونية

المحاضرة الرابعة: المدرسة الروسية

1- لمحة عن المدرسة الروسية

2- ألكسندر دي سيفيرسكي ونظرية القوة الجوية (1894 - 1974).

3- الانتقادات

المحاضرة الخامسة: النظريات الجيوسياسية المعاصرة

1- التغيرات الجيوسياسية التي أدت إلى بروز نظريات جديدة-

2- نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما195 Francis Fukuyama-

2-1 عناصر نظرية نهاية التاريخ

2-2الانتقادات الموجهة لنظرية نهاية التاريخ

3- زبيغينوبريجينسكي(1928-2017)(نظرية المساحة الوسطية)

3-1 أهم المرتكزات التي تقوم عليها نظرية المساحة الوسطية

3-2 الانتقادات الموجهة لنظرية المساحة الوسطية

تابع المحاضرة الخامسة: الأوراسية الجديدة

4- ألكسندر دوغين(1962-...) Douguine Alexander

4-1 مبادئ الأوراسية الجديدة

4-2 الانتقادات الموجهة للأوراسية الجديدة

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للجغرافية السياسية

المحاضرة الأولى: مدخل عام للجغرافيا السياسية

1-مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالاتها

1-1-تعريف الجغرافيا السياسية

1-2-مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية

المحاضرة الثانية: نشأة وتطور الجغرافيا السياسية

1- المرحلة الأولى: الحتمية الجغرافية (أثر البيئية الطبيعية على السلوك السياسي)

2- المرحلة الثانية: هيمنة الفكر الجيبولتيكي

3- المرحلة الثالثة: مرحلة الوحدات السياسية

المحاضرة الثالثة: علاقة الجغرافيا السياسية بالجيوبولتيك

1-تعريف الجيبولتيك

2-التمييز بين الجغرافيا السياسية والجيبولتيك

المحاضرة الرابعة: علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى

1-علاقة الجغرافيا السياسية بالجغرافيا الإقليمية

2-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم العلاقات الدولية

3-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم السياسة

4-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم التاريخ

المحاضرة الأولى: مدخل عام للجغرافيا السياسية

قال نابوليون بونابرت" إن سياسة الدولة تكمن في جغرافياتها"

تعد الجغرافيا السياسية أحد فروع الجغرافيا البشرية التي تبحث العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. وهي مثل باقي الفروع الجغرافيا الأخرى تؤكد على إبراز التباين المكاني. وتهتم الجغرافيا السياسية بدراسة الأقاليم والوحدات السياسية كوحدات لها شخصية مميزة تؤثر تتأثر بظروف داخلية (من موارد وسكان، وتضاريس، ومناخ...)، وظروف خارجية (كالقوى الإقليمية والمنظمات الدولية..)، وتنمو هذه الشخصية وتنضج في إطار محدد معترف به "الحدود". فإذا أخدنا مثلا مدينة بيونغ يونغ فنجد أن الجغرافيون لا يدرسون فقط موقعها بل الخصائص (المناخية، الطبيعية، شكل البنيان، نمط الإسكان، نظام النقل..)، واتصالاتها بأماكن أخرى قريبة أو بعيدة، بينما يهتم الجغرافيون السياسيون بمواضيع أخرى عند دراستهم للمدينة تتمثل في (التنظيم السياسي)، أي كيفية تنظيم مدينة بيونغيانغ على سبيل المثال، للسماح بالرقابة السياسية في بلد ذو نظام شمولي. بالإضافة إلى اهتمامهم بفهم علاقاتها ببقية مناطق العالم هل هي مثلا منطقة جذب ونواة للهجرة أم مصدر لها؟ وهل يبحث المستثمرون الماليون الاستثمار فيها؟ هل هي مكان لإنتاج المخدرات أو استهلاكها...إلخ[1].

[1] Colin Flint, **Introduction to Geopolitics (**London, New York: Routledge), 2006, p.2.

فدراسة الجغرافيا السياسية تقتضي فهم التفاعل المكاني بين الظواهر الجغرافية والظواهر السياسية، أي التحليل المكاني للظواهر السياسية أي مدى تأثير العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) على القرارات السياسية، وأثر هذه الأخيرة على الظواهر الجغرافية والسلطة السياسية. فعلى الرغم من قدم هذا المجال البحثي إلا أن نشأة علم الجغرافيا السياسية جاء متأخرا مقارنة بالعلوم الجغرافية الأخرى نهاية القرن التاسع عشر على يد فريدريك راتزل 1897، وسرعان ما واجه انتكاسة بعد إساءة استخدامه من قبل المدرسة الألمانية بداية القرن العشرين ليتم العودة إليه من جديد ويحظى بزخم كبير من المواضيع التي يعالجها خاصة بعدة تطور المناهج والمقاربات المعتمدة، مما جعل هذا العلم يتطور في تحليلاته ويتوافق مع سمات العصر وتقلباته لذلك اعتبر هانس ووكرت "Hans Weigert أن الجغرافيا السياسية لهذا اليوم ستصبح الجغرافيا التاريخية ليوم غد"، وقال قبله السير هالفورد ماكيندر Halford John Mackinder "أن لكل قرن منظره الجيبوليتكي الخاص". وعليه سنتساءل خلال هذا السداسي حول موضوع علم الجغرافيا السياسية ومجالاته، تطوره، المناهج والمقاربات التي تبحث فيه، والعلاقة بينه وبين العلوم الأخرى ذات الصلة به، وأهم المدارس والنظريات الجيوسياسية التي تبحث فيه؟

تنقسم محاور هذه المطبوعة إلى ثلاثة محاور، المحور الأول: ماهية الجغرافيا السياسية، ويتناول هذا المحور مفهوم الجغرافيا السياسية وأهم مجالاتها، المحاضرة الثانية: نشأة وتطور الجغرافيا السياسية، المحاضرة الثالثة علاقة الجغرافيا السياسية بالجيبولتيك، المحاضرة الرابعة علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى. أما المحور الثاني: الإطار المنهجي والمفاهيمي في

الجغرافيا السياسية، وتناولت المحاضرة الأولى المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية، المحاضرة الثانية تابع للمناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية، المحاضرة الثالثة بعض المفاهيم في الجغرافيا السياسية والجيبولتيك. في حين يدور المحور الثالث حول المدارس والنظريات الجيوسياسية، المحاضرة الأولى المدرسة الألمانية، المحاضرة الثانية المدرسة الأنجلوساكسونية (القوة البرية)، المحاضرة الثالثة تابع للمدرسة الأنجلوساكسونية (القوة البحرية)، المحاضرة الرابعة نظرية القوة الجوية، المحور الرابع النظريات الجيوسياسية المعاصرة.

1-مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالاتها

1-1 تعريف الجغرافيا السياسية

ترتبط كلمة الجغرافيا السياسية من الناحية الإيتيمولوجية باليونانيين القدامى حيث تشير كلمة Geia إلى آلهة الأرض و Polisإلى دولة المدينة، وعليه Geiapolis عند اليونانيين تعني: "استكشاف للأشكال الأرضية للمجال والأرض ومراقبتها وتنظيمها بواسطة الجنس البشري".

أما من الناحية الإبستيمولوجية فمصطلح الجيوبولتيكا مكون من شقينGeo وتعني الجغرافيا، وPolitics تعنى السياسة مما يوحى لنا بوجود علاقة بين الأرض أو الجغرافيا مع

السياسة، ومنه فالجغرافيا السياسية هي علم دراسة تأثير الأرض على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أي (علاقة تأثُر وتأثِير)[2].

التعريف الاصطلاحي

تعددت التعاريف المقدمة للجغرافيا السياسية، واختلفت سبب تباين المدارس الفكرية والزوايا التي تبنتها، وكذا التطور الذي عرفه هذا العلم على طول الفترات الزمنية التي مر بها (قبل الحرب العالمية الثانية وما أعقبها)، إضافة إلى تأثره بالتغيرات التي طرأت على علم الجغرافيا بصفة عامة، والعلوم الأخرى المرتبطة به كالتاريخ والسياسة والعلاقات الدولية، ولكن هذا لا يمنعنا من محاولة تحديدها في مجموعات[3]:

أ–التعاريف التي ارتكزت على المقومات الجغرافيا للدولة: والمحصورة في الحدود السياسية، مع تفسير القيمة السياسية التي تمنحها لها كتعريف كرسيCressy " بأنها تطبيق المبادئ الجغرافية على مشكلات السياسة الداخلية والخارجية، وهي بذلك تبحث في الحقائق المتعلقة بالموقع، والحدود السياسية، والمساحة ومدى التماسك أو التجانس الداخلي للدولة"[4]. وتعريف هارتسهورن Richard Hartshorne بأنها " دراسة العلاقة بين الأرض في صورة الموقع والمساحة والموارد الاقتصادية والدولة في صورة السكان من حيث قدراتهم وآراؤهم ودوافعهم

[2] مريم مخلوف، "الجيوبوليتيك – Geopolitics"، **الموسوعة السياسية**،2018/4/26، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88% تم التصفح في 2024/2/3.

[3] محمد حجازي محمد، **الجغرافيا السياسية** (مصر: مكتبة الاسكندرية، 1996)، ص ص.8،9.

[4] علي أحمد هارون، **أسس الجغرافيا السياسية** (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، ص.28.

الاجتماعية في ضوء تباين ظاهرات سطح الأرض، ودراسة العلاقات بين الدول في ضوء العوامل الجغرافية"[5]. وتعريف ويتلسيWhittlesey "بأن الوحدة السياسية تعد نواة الجغرافيا السياسية، وأن القيمة السياسية للدولة ترتبط ارتباطا وثيقا بالظروف المناخية التي تشغلها الدولة وبأشكال سطح الأرض وبالموارد الطبيعية في تلك المناطق"[6].

ب–التعاريف التي ارتكزت على ما لدى السكان من موارد اقتصادية إنتاجية وبشرية: قادرة على رفع من القيمة الفعلية للدولة كتعريف فان فالكنبرج Van Valkenbergh " الجغرافية السياسية هي ذلك العلم الذي يهتم بالدول أو الوحدات السياسية التي تتناول دراسة كل دولة أو وحدة تتميز بظروف خاصة في الإنتاج والاستهلاك، والمساهمة في تحقيق متطلبات السكان، كما تتناول مقومات تقدم الدولة وقوتها وعلاقاتها بغيرها من الدول "[7].

ج–التعاريف التي عالجت الجغرافيا السياسية من خلال التيارات الفكرية والعقائدية: التي يمكن للدولة أن تغذي بها السكان، وتستطيع بموجبها التأثير على المجتمع الدولي من خلال استغلال هذه التيارات الفكرية أو المذهبية(الأيديولوجية) لتغير بنية العالم الاجتماعية والاقتصادية، ونذكر هنا تعريف نورمان باوندزNorman Pounds الذي اعتبر أن الجغرافيا السياسية هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الدولة. وأن الدولة عادة ما توجد لأجل القيام بدور أو عمل خاص ألا وهو حماية ورعاية كيانها وتفكيرها الإيديولوجي الذي تتبناه وتتبع فلسفته في حياتها وتطورها.

[5] عبد المنعم عبد الوهاب، **جغرافيا العلاقات السياسية** (الكويت: مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977)، ص.12.
[6] هارون، **مرجع سابق**، ص.30.
[7] **نفس المرجع**، ص.28.

وأن الدولة تسعى لتوفير لشعبها خير ما يصبو إليه من رفاهية واستقلال وحرية"[8]. وغير بعيد عن هذا التعريف أضاف جونز Jones أن الجغرافيا السياسية "هي تفاعل القوى السياسية داخل الوحدة السياسية، وأن العقائد السياسية التي يدين بها السكان يمكن أن تولد قوة سياسية في منطقة من الأرض، وتؤثر هذه المنطقة في تطوير فيما بعد هذه العقائد ونشرها في مناطق أخرى" [9].

التعاريف التي ارتكزت على المنظور العسكري الاستراتيجي والتي تدرس الأماكن ذات القيمة الإستراتيجية في العالم مثل الموانئ، والحدود، والممرات البرية والبحرية الحيوية، والأماكن التي يمكن استخدامها كقواعد عسكرية أو نقاط تحكم إستراتيجية. فالجغرافيا السياسية حسب إيف لاكوست " دراسة الأنواع المختلفة من التنافس السلطوي على الأقاليم.. تقاس القوة بحسب الإمكانات الإقليمية الداخلية والقدرة على التوسع خارج الإقليم إلى أبعد حد" وعرف جاك أنسيل Jacques Ancel"الجغرافيا السياسية هي في المقام الأول ملاحظة وتحليل العلاقات الإنسانية والتي تتطور عسكريا، وسياسيا، وتجاريا انطلاقا من الثوابت الجغرافية"

بيار ماري قالوا Pierre Marie gallois " دراسة العلاقات القائمة بين سياسة القوة التي يتم تنفيذها على المستوى الدولي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه".

[8] عبد الوهاب، **مرجع سابق**، ص ص. 12،11.
[9] محمد عبد السلام، علي يونس، **دراسة نظرية وتطبيقات عالمية** (مصر: دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2020)، ص.43.

وعلى العموم يمكن اعتبار الجغرافيا السياسية بمثابة العلم الذي يهتم بوصف الإطار السياسي العالمي. يتكون هذا الإطار من أقاليم، خطوط (حدود)، وأقطاب[10].

1- **الأقاليم السياسية:** لقد كانت الدول هي الوحدات السياسية الكلاسيكية التي تعنى بها الجغرافيا السياسية أما اليوم هناك ثلاثة أنواع من الأقاليم:

أ – الأقاليم الفرعية من دون الدولة والتي تشكل مناطق أو أنواع أخرى من الكيانات الإدارية.

ب–أقاليم فوق الدول تتكون من تجمع مجموعة من الدول في منظمات دولية ذات بعد عالمي إقليمي.

ج–الأقاليم العابرة للدول لحدود الدول ويمكننا إدراج هنا الأقاليم اللغوية أو الدينية، أو الأقاليم المتجانسة من حيث مستوى التنمية. فهذه الفواعل هي الأخرى تنتج أقاليم كالأحزاب السياسية، والكنائس، والمجموعات العرقية والقومية.

تنتج هذه الفواعل فضاءات اجتماعية وثقافية تتداخل مع الدولة أو تختلف عنها. لقد أصبح من الضروري على الجغرافيا السياسية، وصف هذه الفضاءات وإدراجها فلم تعد الدولة لوحدها كافية لفهم وتحليل مشاكل الجغرافية السياسية ومعضلاتها.

[10] Stéphane Rosière,"Géographie politique, géopolitique et géostratégie : distinctions opératoires," **L'Information Géographique**, N°1, 2001, pp. 33-42

2-**الحدود السياسية:** هي الحدود البرية والبحرية، والجوية، ولكنها أيضا الحدود الإدارية. ويمكننا أن ندرج الحدود اللغوية أو الدينية، (حسب الاختيار الذي تم بشأن الأقاليم موضوع الدراسة)، أو الاقتصادية (إذا كانت موجودة بوضوح).

3-**الأقطاب السياسية:** هي بامتياز (عواصم الدول أو المناطق)، ومراكز صنع القرار والمقرات الدائمة للمنظمات الدولية والمنظمات الغير حكومية والكنائس والشركات التي تنظم وتدير الفضاء. يمكننا أن ندرج في هذه المجموعة المراكز الفكرية والروحية ذات قيمة هوياتية (مكة للمسلمين، بيناريس"Banaras" للهندوس، بيتش للصرب).

1- 2 مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية

تشكِّل الجغرافيا السياسية واحدًا من الموضوعات الشائكة في الدراسات الجغرافية، ذلك أنها مضطرة إلى ربط وتحليل تفاعلات بشرية سريعة الإيقاع مع العوامل الجغرافية الأرضية شبه الثابتة، ففي حين نجد أن وحدة الدراسة في الفروع الجغرافية هي الإقليم الجغرافي، وهو نتاج الطبيعة و (يتميز بالثبات النسبي)، نجد أن وحدة الدراسة في الجغرافيا السياسية هي الإقليم السياسي أو الوحدة السياسية وهي اصطناع بشري متغير يتميز بالتنظيم السياسي و والتماسك سواء كانت دولة، أو ولاية أو وحدة إدارية على درجة عالية أو منخفضة من الاستقلال الذاتي(كالكبيك في كندا و الكميونات في فرنسا...)، غير أن هذه الوحدة قد تتسع أو تنكمش، وقد تنفصل أو تتحد مع وحدات أخرى، وقد تضعف أو تقوى، وقد تتكون من إقليم جغرافي واحد أو أكثر من إقليم. كما أن حدود الإقليم الجغرافي غير محددة تحديدا دقيقا بينما الإقليم

السياسي له حدوده الواضحة تمام الوضوح. ويصعب الحصول على المعلومات والإحصائيات حول الإقليم الجغرافي لامتداده في أكثر من دولة في حين تتوفر عن الأقاليم السياسية أو الدول. وعلى العموم يمكن حصر مجالات الدراسة في منظوريين[11]:

-المنظور الوضعي الويستفالي: نجد كل من رودولف كيلينRudolf Kjellen، كارل هاوسهوفرKarl Haushofer وبيار ماري جالويس Pierre Marie Gallois يركزون على الدولة كفاعل وحيد الذي يمتلك القوة المتمثلة في الجغرافيا فقط.

2-المنظور ما بعد الوضعي: يعتبر أن هناك فواعل أخرى إلى جانب الدولة على غرار القوة الصلبة، تأثيرا كالتكنولوجيا، الجنس، النوع كأمثال إيف لاكوستYves lacoste، بارتس شابمانBert Chapman .

[11] مخلوف، **مرجع سابق.**

المحاضرة الثانية: نشأة وتطور الجغرافيا السياسية

بدأت الإرهاصات الأولى لهذا العلم منذ وقت طويل على امتداد ألفي سنة مضت وأخذت شكل مراحل متداخلة، وكان للإغريق دورا بارزا في المراحل الأولى لتطور هذا العلم، ثم ساهمت فيما بعد الكشوفات الجغرافية في تغيير الفكر الجغرافي بشكل عام، وقد تزامن ذلك مع ظهور وحدات سياسية جديدة ومحاولة الدول الاستعمارية اقتسامها فيما بينها. وعموما يمكننا تقسيم تطور هذا العلم إلى ثلاثة مراحل أساسية:

1-المرحلة الأولى: الحتمية الجغرافية[12](أثر البيئة الطبيعية على السلوك السياسي)

كتب أفلاطون(428-338ق) في كتابه "القوانين" عن الحجم والشكل الأمثل للدولة، والذي يمكن أن يحقق أقصى قوة لها. واعتبر أرسطو أن عدد سكان الدولة لا ينبغي أن يكون كبير فيصعب حكمه أو صغير فيستضعف وأن المساحة المثلى هي التي تحقق الاكتفاء الذاتي، وأن الحجم المثالي للدول هو الذي يساعد للدفاع عنها وانتقال الجند من كان إلى لآخر. كما ربط بين الموقع الجغرافي للدولة وقوتها العسكرية، فوقوع الدولة على المنافذ البحرية يسهل اتصالها بالعالم الخارجي. (فموقع أثينا البحرية دفعها إلى تعظيم قدراتها وقواتها العسكرية لاسيما البحرية وهذا لحماية سفنها التجارية والدفاع ضد أي هجوم، في حين أن إسبرطا لم تكن لديها تلك التجارة البحرية لأثينا فكانت تلجأ إلى البحث عن الأحلاف العسكرية خوفا من أثينا، فالجغرافيا الطبيعية رسمت السياسات الأمنية وملامح قوة لكل من مدينة إسبرطا وأثينا.

[12] عيد السلام، دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، **مرجع سابق**، ص ص.60-63.

واعتقد أرسطو أن المناخ المعتدل الذي يسود في المناطق التي تفصل بين أوربا الشمالية واسيا هو المناخ الأمثل القادر على منح الشجاعة والذكاء معا[13].

لقد أسهم ابن خلدون في تحليله لدور العوامل الجغرافية في وحدة القبيلة (عناصر الجذب)، وعوامل الفرقة (عناصر الطرد)، وكان من السباقين في إظهار الطبيعة الدائرية لحياة الدول، بحيث تبدأ الدول بمرحلة الطفولة، ثم النمو، فالشيخوخة، وقد استفاد منها فان فالندبرع Van Valkenburgh. وجورج مودلسكي G.Modelski النظرية الطبيعية الدائرية لنشأة الدول[14].

أما جان بودان Jean Bodin فربط في القرن السادس عشر بين نظام الحكم وشكل الجمهورية الذي ينبغي أن يتطابق مع صفات البشر، وكذلك فعل مونتسكيو Montesquieu (1689–1755) الذي نبه في كتابه روح القوانين إلى تأثير الجغرافيا على التباين السياسي والبشري حيث أكد أن المناخ البارد يرتبط بالحرية السياسية، أما المناخ الحار فيؤدي إلى العبودية والحكم المطلق. وفي منتصف القرن السابع عشر اهتم الطبيب السير وليام بيتي Sir William Petty في كتبه "التشريح السياسي لإيرلندا" وعن" إيرلندا" بدراسة العلاقة بين الدول وبيئاتها الجغرافية، وشكل الدولة الجغرافي والمساحة المثلى حتى تتمكن من السيطرة على جميع أطرافها، والموقع الجغرافي وكثافة السكان وأثره في توجيه النشاط الاقتصادي[15].

---

[13] قاسم الدويكات" العلاقة بين الجغرافيا والأهداف العسكرية"، **مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد**، العدد 19، 1999، ص ص. 114-143.

[14] **المكان نفسه.**

[15] عبد السلام، دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، **مرجع سابق**، ص ص.60-63.

شهد نهاية القرن السابع عشر طفرة في الدراسات الجغرافية، حيث أدى استعمال أدوات القياس الصحيحة والدقيقة في تحديد الموقع، وحساب المسافات، والارتفاع عن سطح البحر ورسم الحدود إلى زيادة الاهتمام بتأثير العوامل الجغرافية في سلوك الأفراد والدول.

وخلال القرن التاسع عشر برز كارل ريتر Karl Ritter(1779 –1882) متأثرا بداروين Darwin ومعتبرا أن الثقافة والحضارة تولد وتنمو وتنضج ثم تموت وتفنى، ولكي تبقى حية فلابد أن تصارع غيرها من أجل استمرارها، وبالتالي عليها بالقضاء على الحضارات الضعيفة المنافسة لها[16].

المرحلة الثانية: هيمنة الفكر الجيبولتيكي

يعد الألماني فريدريك راتزل Friedrich Ratzel(1844–1904) المؤسس الحقيقي لهذا العلم على الرغم من أن الباحث الفرنسي تورجوت Turgot (1727–1781) كان أول من استخدم مصطلح الجغرافيا السياسية، وامن بأن سياسة الدول يجب أن تعتمد على مرتكزات جغرافية. ففي كتابه الجغرافيا السياسية 1897 فقد شبه الدولة بالكائن الحي الذي ينمو تبعا بقوانين الأحياء فيبدأ بنواة صغيرة تأخذ في الاتساع لتضم أطرافا جديدة[17]، وحدود الدولة قابلة للنمو والزحزحة حتى تبلغ حدودها الطبيعية، وتتعداها إن لم تجد المقاومة من الجيران. وحدد سبعة قوانين للنمو الجغرافي للدول. وبذلك كان نمو مفهوم المجال الحيوي من صنع راتزل

[16] هارون، **مرجع سابق**، ص.16.
[17] الدويكات، العلاقة بين الجغرافية الأهداف العسكرية، **مرجع سابق**، ص ص.114-142.

أيضا. وناقش أسس الجغرافية السياسية ومقومات قيام الدولة من موقع، ومساحة، وتضاريس، وغطاء نباتي، الظروف الحضارية، والمعتقدات الدينية، ومدى الوحدة والتفكك، والحدود السياسية، وموقع العاصمة.. إلخ. ويعد الجغرافي السويدي كلين .K.Jellen ,R في استعمال لفظ جيبولتيك Geopolitik للتمييز بينه وبين الجغرافيا السياسية Political Geography وتنبأ بقيادة ألمانيا لأوروبا وإفريقيا آسيا، والدولة في نظره كائن حي، ويعتمد بقاؤها على سكانها وحضارتها و اقتصادها وحكومتها، وأراضيها.[18]

تعتبر الحرب العالمية الأولى نقطة تحول كبير نحو زيادة العناية بالجغرافية السياسة في ألمانيا وخارجها قد كانت هذه الأفكار بداية لظهور الفكر الجيوبولتيكي في ألمانيا والتي جسدها المفكر "هاوسهوفر" (1869–1945) في نظرية المجال الحيوي التي ترى من المحتم أن تبتلع ألمانيا الدول الصغرى المجاورة لها تحقيقا للمطالب القومية، الدولة يجب أن تتوسع أو تهلك الدولة وقد بنت ألمانيا النازية تطلعاتها السياسية على أفكاره، وإن كان قد انتحر في النهاية احتجاجا على سوء استغلال آرائه. لذلك أصبحت الجغرافيا السياسية في ظل هيمنة أفكار الجيوبوليتكا تركز على دراسة الأقاليم السياسية بتركيزها على دراسة الحدود السياسية ومسألة التوسع عبر الحدود.

[18] عبد السلام، دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، **مرجع سابق**، ص.64.

المرحلة الثالثة: مرحلة الوحدات السياسية

لقد ظل الفكر الجيوبولتيكي مسيطرا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، التي سمحت ببروز تطور هائل في الجغرافيا السياسية، حيث ظهرت في الخمسينيات كتابات جديدة في هذا المجال، حيث ركزت على دراسة الوحدات السياسية، ولعل من أبرز أعلام هذه المرحلة نجد "هآرتس هورن"Richard Hartshorne الذي ساهم في وضع إطار نظري للجغرافيا السياسية، معتمدا على المنهج الوظيفي، بحيث رأى أن هذا المجال هو من صميم دراسة الدولة، ليشمل هذا المنهج وصفا تحليلا لعناصر الدولة ووظائفها. وأن كل دولة تحتوي على عوامل الوحدة وعوامل التنافر معا.

وفي أعقاب السبعينات، التي برزت فيها تعدد الوحدات السياسية وتشابك تفاعلاتها وظهور الملامح العالمية والتكتلات الاقتصادية، بحيث أصبح العالم يشكل وحدة جغرافية سياسية واحدة، شهدت الجغرافيا السياسية تطورا هائلا، إذ برزت كتابات عبرت عن تحولات تلك المرحلة، فظهرت كتابات " جان جوتمان" الذي ركز على دراسة الحركة و الإكنوجرافيا في الجغرافيا السياسية، فالحركة تشمل وسائل النقل والاتصالات وانتقال الأشخاص والسلع والأفكار، أما الإكنوجرافيا فتتضمن القوة المضادة للحركة التي تمثل قيم الماضي ووجهات النظر الاجتماعية. وبتركيز "جوتمان" على هاتين الفكرتين في دراسة الجغرافيا السياسية فقد أصبح هذا المجال يراعي التحولات العالمية على كافة المستويات بما فيها الجانب الاقتصادي الذي قلص من أهمية الحدود السياسية والتوجه نحو التكتلات الجهوية، وبذلك ارتبطت الجغرافيا

السياسية بمفاهيم جديدة ولعل من أبرز هذه المفاهيم مفهوم الجيو–إقتصاد والجيو– أمن والجيو– ثقافي، من ثم أصبح موضوع الجغرافيا السياسية لا يتوقف على دراسة الدولة والحدود السياسية فحسب، بل امتد إلى دراسة مستويات جديدة للسلطة تنافس الدولة كالأقاليم فوق القومية متمثلة في المنظمات الدولية الحكومية والتكتلات الإقليمية والجهوية.

المحاضرة الثالثة: علاقة الجغرافيا السياسية يالجيوبولتيك بالجيوبولتيك:

يوجد صعوبة في محاولة التمييز والفصل بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك وذلك لاعتبار أن الجغرافيا السياسية هي الأصل الذي تفرعت عنه الجيوبولتيك كما سبق وأن أشارنا إليه خلال تطور علم الجغرافيا السياسية، وهذا ما أدى بكارل هاوسوفر إلى القول إن الجيوبولتيك وليدة الجغرافيا السياسية لأنها المحرك لما يتناوله هذا العلم من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بها القائد السياسي. كما أن الجغرافي الأمريكي ويتسلي استعمل جيوبولتيكGéopolitique، كاختصار للفظ الجغرافيا السياسيةGeography Political[19] وعموما يمكن إرجاع سبب هذا الغموض إلى السمعة السيئة التي حضي بها الجيوبولتيك (من حيث نشأتها في ألمانيا واستغلالها فيما بعد من قبل النازيين)، وهذا ما أدى بالعديد من الجغرافيين إلى استخدام مصطلح الجغرافيا السياسية عوض الجيبولتيك كدليل على حياد المصطلح، ومع ذلك يمكن القول إن الجغرافيا السياسية تأخذ بعين الاعتبار الدولة، وتعنى بتحليل بيئتها الجغرافية تحليلا موضوعيا. أما الجيوبولتيكا فتقوم على دراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبها في مجال السياسة الدولية، واستشراف مستقبلها ضمن الوجود الدولي، تحديد وزنها السياسي في العالم. وللجيبولتيكس مفهومان أحدهما قديم ارتبط بوجهة نظر ضيقة قامت على الفكرة الألمانية الخاصة بالمجال الأرضي باعتباره المجال الحيوي Lebens Raum، أي أن الدولة كائن حي يتوسع خارجيا بالسيطرة والاستيلاء على حساب الدول المجاورة، ومفهوم أوسع

[19] هارون، **مرجع سابق**، ص.31.

مرادف للجغرافيا السياسية التطبيقية أي بمعنى السياسة الوطنية المتأثرة بالوسط الطبيعي، وخاصة عندما يؤكد ذلك البلد على الأمن القومي أو السياسة الخارجية التأكيد كله على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية).

ولكي نلم بأبعاد مفهوم الجيوبولتيك تطلب منا الاضطلاع على أهم التعاريف التي وردت لدى العديد من الكتاب والباحتين[20]:

لقد عرفّ رودولف كيلين – Rudolf Kjellen والذي يُعد أول من استخدم مصطلح الجيوبوليتيك عام 1905 في كتابه "الدولة مظهر من مظاهر الحياة" على أنَّه: "دراسة البيئة الطبيعية للدولة، وأنَّ أهم ما تُعنى به الدولة هو القوة، أي بعبارة أخرى أكثر دقّة كيف يمكن لصانّع القَّرار جعل الموقع الجغرافي مثلا كمصدر قوّة للدولة في التعبير عن مواقفها السياسية؟

أما كارل هاوسهوف – Karl Hawshofer فقد عرف علم الجيوبوليتيك على أنَّه: "العلم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيّوي بالنسبة لكل العمليات السياسية"، حيث اِعتبر هاوسهوفر علم الجيوبوليتيك بمثابة العلم الجديد للدولة الذي يستند إلى الجغرافيا السياسية بدل أمور أخرى.

في حين عرفَّه بيار ماري كلاوس – Piene Marie Gallois على أنّه: "دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة القوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه".

[20] عبد السلام، **مرجع سابق**، ص.623.

أما إف لاكوست – Yves Lacoste فقد اعتبره: "دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم".

في حين بارتسشابمن – Bert Chapman عَرَّفَهُ من منطلق العلم الذّي يعكس الواقع الدولي ومجموعة القوى العالمية المنبثقة عن تفاعل الجغرافيا من جهة، والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى، وتتسم بالطابع الديناميكي لا الثابت[21].

أما ستيفان روزيار Stephane Rosiére فيرى أنه للتمييز العملي بين تخصص الجغرافيا السياسية والجيوسياسية والجيواستراتيجية فمن الأسهل والأكثر فائدة أن نفكر في الطريقة التي ننظر بها إلى الفضاء أو المجال الجغرافي فإذا نظرنا إليه كإطار سياسي فنكون بصدد الجغرافيا السياسية وإذا نظرنا إليه كرهان (إطار سياسي يسوده التنافس) نكون بصدد الجيوبولتيك وإذا نظرنا إليه كمسرح (إطار سياسي يسوده التنافس والمواجهة) نكون بصدد الجيواستراتيجية[22]. وعليه يمكننا تقديم أوجه التشابه والاختلاف بين الجيبولتيك والجغرافيا السياسة فنقول إن كليهما يدرس الدولة في ضوء خصائصها الجغرافية.

[21] Pascal Boniface, **La géopolitique Les relations internationales**, (Paris : Groupe Eyrolles, 2011), PP. 11.12.

[22] Rosière, Op.cit., pp. 33-42.

الجيوبولتيك	الجغرافيا السياسية
– تدرس خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة.	–تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع
–ترسم حالة الدولة في المستقبل.	– ترسم صورة الدولة في الماضي والحاضر.
–الجيوبولتيكا متطورة ومتحركة.	– تميل إلى أن تكون ثابتة static.
–تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة.	– مرآة للدولة تعكس صورتها الحقيقية.
–تدرس العلاقة بين الأرض والدولة والسياسة	– علم حكيم وحذر وموضوعي.

العالمية من وجهة نظر قومية محلية ومغرضة.

–تعتنق فلسفة القوة وترسم الخطط الإستراتيجية التي تحقق سياسة السيطرة

– تدرس مقومات القوة غير متأثرة بدوافع معينة.

–لا تعترف بحدود ثابتة.	–تعترف بالحدود القائمة بين الدول.

وفي الأخير نصل إلى القول إن معرفة مبادئ الجيوبولتيكية هو معرفة مجموعة الفرضيات الإستراتيجية التي تصنعها حكومة ما فيما يتعلق بالدول الأخرى في صباغته لسياستها الخارجية. وهذه المبادئ قريبة الصلة بما أطلق عليه هندكسون " خطط التصور " وتتضمن هذه المبادئ الإستراتيجية الإجرائية تقييم المناطق الجغرافية الواقعة وراء حدود الدولة، من زاوية أهميتها الإستراتيجية وإمكان أن تصبح يوما ما مصدر تهديد لأمنها".

المحاضرة الرابعة: علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى

تعتمد الجغرافيا السياسية في معالجة قضاياها على أبحاث العلوم الأخرى ذات الصلة التي تستقي منها مادتها العلمية، فبعضها جغرافية والأخرى غير جغرافية كالعلوم الاجتماعية التي يمكن تسميتها بالعلوم المساعدة، كالعلوم السياسية، والعلاقات الدولية والإحصاء، وعلم الاجتماع، التاريخ، والقانون الدولي، والاقتصاد.

1-<u>علاقة الجغرافيا السياسية بالجغرافيا الإقليمية</u>

تعتبر الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإقليمية فرعان من فروع علم الجغرافيا، ولكل منهما تركيزه الخاص وأهدافه، لكنهما يتداخلان في بعض النواحي. تسعى الجغرافيا الإقليمية إلى دراسة الإقليم الجغرافي بجوانبه البشرية والطبيعية، في حين تسعى الجغرافيا السياسية إلى دراسة الدولة من حيث إنها وحدة سياسية تنتمي إلى نظام اقتصادي، واجتماعي، وسياسي. وقد يتم دراسة عناصر الارتباط بين الظروف الجغرافية والقرارات والأحداث السياسية، على المستوى المحلي داخل الدول أو على المستوى العالمي، بين الدول. أما دراسة الإقليم الجغرافي إما أن يكون طبيعي كإقليم البحر المتوسط، أو إقليم الغابة الاستوائية، وإما أن يكون بشري كأقاليم صناعة السيارات، أو إقليم زراعة القطن، أو إقليم استيطان الزنوج، أما الإقليم السياسي فهو المنظمة سياسيا، أي الدولة [23]. تعتمد الجغرافيا السياسية إذن على فهم العوامل الإقليمية لتوضيح كيف تؤثر هذه العوامل على السياسات الدولية. على سبيل المثال، دراسة الموارد

[23] الدويكات، **الجغرافيا السياسية** (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2011)، ص.21.

الطبيعية في إقليم معين وكيفية تأثيرها على السياسة الخارجية لدولة ما. أما الجغرافيا الإقليمية تستفيد من التحليل السياسي لفهم كيفية تأثير النظم السياسية والسياسات الاقتصادية على تطور الأقاليم المختلفة. الجغرافيا السياسية تستخدم التحليل الإقليمي لفهم ديناميكيات السلطة والصراع في مناطق معينة. مثلًا، فهم التوترات السياسية في إقليم البحر الكاريبي يتطلب دراسة العوامل الإقليمية مثل الاقتصاد، السكان، والثقافة. قد تدرس الجغرافيا الإقليمية الأبعاد السياسية كجزء من التحليل الشامل للإقليم، مثل تأثير السياسات الحكومية على التنمية الاقتصادية في منطقة معينة. وعلى العموم كل من الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإقليمية يستخدمان أدوات جغرافية مثل الخرائط، نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، والتحليل المكاني لفهم العلاقات المكانية بين الظواهر المختلفة.

2-<u>علاقة الجغرافيا السياسية بعلم العلاقات الدولية</u>

تعد العلاقات الدولية واحدة من أقرب العلوم إلى الجغرافيا السياسية. فالجغرافيا السياسية توفر إطارًا لفهم كيفية تأثير الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والجغرافيا الطبيعية على سياسة الدول وعلاقاتها. بينما يركز علم العلاقات الدولية على دراسة التفاعلات بين الدول، وكيفية تأثير هذه التفاعلات على النظام الدولي. وكثيرا ما يصعب تفسير العلاقات الدولية دون الرجوع إلى الظروف الجغرافية، قد تتوتر العلاقات السياسية بين الدول نتيجة مشاكل حدودية، أو بسبب نزاع على المصادر والثروات عبر الحدود أو الاختلافات الثقافية والعرقية، فالنزاع الهندي-الباكستاني حول منطقة كشمير، الذي يعكس تأثير الجغرافيا السياسية على العلاقات

الدولية. أو نزاعات المياه بين دول حوض النيل. وقد تزدهر العلاقات السياسية بين الدول بسبب الاستغلال المشترك لمياه نهري حدودي، أو نتيجة للتعاون في مجال الاستثمار الأمثل لنطاقات المياه الإقليمية المتجاورة، من الأمثلة على ذلك نهر الدانوب هو واحد من أكبر الأنهار في أوروبا، ويشكل حدودًا لـ 10 دول (ألمانيا، النمسا، سلوفاكيا، هنغاريا، كرواتيا، صربيا، رومانيا، بلغاريا، مولدوفا، وأوكرانيا). يعتبر نهر الدانوب مثالًا ناجحًا على كيفية ازدهار العلاقات السياسية بين الدول من خلال التعاون المشترك في استغلال الموارد المائية. وعموما كان أول من كتب عن العلاقات الدولية من وجهة نظر جغرافية هو الجغرافي الأمريكي إسحاق بومان Bowmann Isaiah، الذي كان له دور بارز في تطوير فهم الجغرافيا السياسية، حيث كان يؤمن بأهمية الجغرافيا في صياغة السياسات الدولية، وشارك في وضع الحدود الجديدة في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان وفد الولايات المتحدة في مؤتمر فرساي للسلام، ومن أشهر أعماله كتاب العالم الجديد: مشكلات في الجغرافيا السياسية " The New World: Problems in Political Geography"الذي نشر عام 1921. قدم بومان في هذا الكتاب، تحليلًا معمقًا للجغرافيا السياسية والاقتصادية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى.. وأبرز بومان الأرض كعنصر مهم في تحليل العلاقات بين الدول حين درس المشاكل السياسية التي كانت منتشرة آنذاك، وحلل العناصر الجغرافية (البشرية والطبيعية) التي أثرت عليها وساهمت في وجوده[24].

[24] الدويكات، **الجغرافيا السياسية**، مرجع سليق، ص.23.

3-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم السياسة

ترتبط الجغرافية السياسية بالعلوم السياسية، خير دليل على ذلك هو ارتباط صفة السياسة بالجغرافية، والصفة عادة تتبع الموصوف؛ فهما يشتركان من حيث موضوع الدراسة ألا وهو الدولة. فالجغرافية السياسية تعتبر أن الدولة عبارة عن عنصرين أساسيين هما: الأرض والشعب، ويترتب على تفاعلهما عنصر ثالث يتمثل في الحكومة أو السلطة المنظمة لهذه العلاقة، والذي يعد نتاج هذا التفاعل بين الأرض والسكان. والجغرافية السياسية بذلك تهتم بدراسة التفاعل بين العوامل الجغرافية في المكان وبين الظاهرة السياسية، وتعد على هذا الأساس حلقة الوصل بين الجغرافية من جانب وبين العلوم السياسية من جانب آخر. والدارس للجغرافية السياسية يركز اهتمامه في معرفة الدولة ومقوماتها الرئيسية؛ نظرا لأن مجال الجغرافية السياسية هو دراسة الوحدات السياسية من حيث نشأتها وتكوينها والمشكلات التي تواجهها، وبذلك فإنها تدرس التفاعلات التي تحدث بين البيئات الجغرافية المختلفة والتنظيمات السياسية المتعددة، أي أن محور الدراسة يدور حول دراسة الأراضي التي تسود فيها النظم السياسية المختلفة[25].

وخلافا لما سبق فإن العلوم السياسية تركز على دراسة العلاقة بين الحاكم والمحكوم كل ما هو متصل بالسلطة، كالدستور، والإدارة، والأحزاب ... الخ. وعلى دراسة النظريات والمبادئ السياسية، ومدى تفاعل الإنسان معها، بينما يقوم علم الجغرافية السياسية بتحليل تلك النظريات

[25] هارون، **مرجع سابق**، ص ص.44-45.

في ضوء المعلومات الجغرافية، لكنه لا يهتم كثيرا بتركيب الحكومة أو بتقسيم السلطات بين الهيئات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وما إذا كانت ديمقراطية أو دكتاتورية، كما يهتم علم السياسة بسيادة الدولة وقوتها، بينما تركز الجغرافية السياسية على دراسة القوة والعلاقات المكانية.

وعموما، فإن الجغرافية السياسية في حاجة إلى العلوم السياسية لتستقي منها الكثير من المعلومات، ولذلك يجب على الجغرافي السياسي أن يهتم بدراسة مبادئ ومناهج وأساليب العلوم السياسية؛ لأن مجال اهتمامه يركز على دراسة المحددات المكانية للعملية السياسية، وإذا لم يتم ذلك فإن الدراسة ينقصها التفسير العلمي الصحيح. كما أن من الضروري لدارس العلوم السياسية أن يهتم بدراسة الجغرافية السياسية؛ لأنها تقدم له كل ما يحتاج إليه من معرفة عن المكان ومدى الاختلاف والتباين الطبيعي والاقتصادي والبشرى فيه، وعلى كل من السياسي والجغرافي السياسي أن يدرس الموضوع من وجهة نظره، فالاختلاف الأساسي الذي يميز بين العلمين هو وجهة النظر والمحور الذي يركز عليه كل من العلمين والنتائج التحليلية التي تخرج بها الدراسات[26]. تدرس العلوم السياسية التنظيم السياسي للدولة، وتنظيم العلاقات السياسية للدول من خلال بناء المؤسسات السياسية المختلفة. فالقرارات التي تتخذها مؤسسات الدولة السياسية قد تؤثر على السطح الجغرافي سواء كان طبيعيا أم بشريا. فقرار توطين البدو في أقطار الوطن العربي، الذي هو قرار سياسي غير مظهر سطح الأرض. مثلما غيرت أحداث

[26] **المكان نفسه.**

حرب الخليج الثانية مظهر سطح الأرض الطبيعي والبشري. فقد تغيرت معالم الحدود السياسية بعد المواجهة العسكرية كما هاجر مئات الآلاف من العاملين في منطقة الخليج إلى مناطق أخرى[27].

4-علاقة الجغرافية السياسية بعلم التاريخ

تعتبر العلاقة المتبادلة القوية بين الجغرافية التي تمثل علم المكان، والتاريخ الذي يعتبر علم الزمان موضوع قديم جدا، شغل فكر الإنسان منذ أن اهتم بدارسة طبيعة المجتمع البشرى على سطح الأرض، والواقع أنه لا يمكن فصل عاملي المكان والزمان عن بعضهما، كذلك لا يمكن الفصل بين الجغرافيا والتاريخ وكثيرا ما أبرز العلماء التشابه الوظيفي لكلا العلمين فالجغرافية تحاول وصف الأنماط المكانية وتفسيرها لظواهر سطح الأرض، ثم تقسيم الأرض إلى أقاليم، والتاريخ يحاول وصف الأنماط الرمانية وتفسيرها وفق الأحداث التاريخية بغية تقسيمها إلى مراحل تاريخية، ولتسهيل الدراسة يلجأ علماء التاريخ إلى تقسيم العالم إلى أقاليم جغرافية، كما يلجأ الجغرافيين إلى تقسيم نطاق دراستهم إلى مراحل تاريخية[28]، لذلك ذكر "بيتر هيلين" (Peter Heyly) في لندن سنة 1621م أن الجغرافيا بغير تاريخ قد تكون فيها حياة وحركة، ولكنها عشوائية بغير نظام، والتاريخ بغير جغرافيا مثل الجثة الهامدة لا حياة فيها[29].فالجغرافية التاريخية تهتم بدراسة الظروف وأنماط العلاقات السياسية التي كانت سائدة في الماضي، وهذا ما تحتاج إليه الجغرافية السياسية لربط الماضي بالحاضر، إذ لا يمكن دراسة العلاقات الداخلية والخارجية للدولة دون الرجوع إلى الماضي، ومن هنا جاءت أهمية الجغرافية التاريخية بالنسبة للجغرافية السياسية؛ لأن الدول تعد ظاهرات سياسية من صنع الإنسان، ولذلك فهي عرضة للتغير، وهذا التغير موضوع الجغرافية التاريخية، ولا يمكن

[27] الدويكات، الجغرافيا السياسية، **مرجع سابق**، ص.22.
[28]عبد الرحمن علي عبد الرحمن، "الجغرافية التاريخية بين إشكالية المفهوم ووضوح المنهج"، **مجلة آداب البصرة**، العدد،46 ،2008 ص.248.
[29]محمد احمد السامرائي، **فلسفة المكان في الفكر الجغرافي** (عمان: دارالصفاء،2015)، ص ص.93،94.

للجغرافي أن يتجاهل هذا التغير، بل إن فهم الخريطة السياسية غير ممكن دون فهم الجغرافية التاريخية، لأن عنصر الزمن أساسي بالنسبة للجغرافية بصفة عامة، كما يعد أساسيا في علاقات الشعوب يبعضها البعض، وبالبيئات التي تعيش فيها، وبالتالي فإن له أثره على الدولة، وعلى علاقاتها الخارجية؛ لأن الدولة تتغير بتغير سكانها وتغير علاقاتها ببيئاتها، وتغير حدودها السياسية، وتغير نمط استغلالها لمواردها الاقتصادية ونظمها السياسية، ولذلك تصبح الجغرافية التاريخية ذات أهمية بالنسبة للجغرافيا[30] والجغرافيا السياسية. فيرجع الجغرافي السياسي إلى التاريخ لمساعدته في تفسير المشكلات والظواهر السياسية ذات الأبعاد الجغرافية السائدة في الوقت الحاضر، ودراسة طبيعة العلاقة بين الجغرافية والسياسة عبر التاريخ. فمن اجل فهم طبيعة المشاكل السياسية ذات الأبعاد الجغرافية بين الصهاينة والفلسطينيين وخاصة فيما يتعلق بالحدود السياسية والمستوطنات والمياه الخ، لا بد من الرجوع للتاريخ لإيضاح كيفية سيطرة اليهود على أرض فلسطين، نتيجة لوعد بلفور وقرارات مؤتمر سان ريمو، وسياسات بريطانيا الاستعمارية التي شجعت الهجرة اليهودية، ودعم إقامة دولة إسرائيل على ارض فلسطين. ويختلف باحثو الجغرافيا السياسية في مدى الرجوع للتاريخ عند دراسة المشاكل الجغرافية ذات الأبعاد السياسية. وهل يجب الرجوع إلى التاريخ القديم للدول، أم يمكن الاكتفاء بدراسة الظروف الجغرافية السياسية في فترات زمنية حديثه. غير أن الاتجاه السائد هو الرجوع للتاريخ بالقدر الذي يساعدنا على تفسير الظواهر السياسية الحالية[31].

[30] هارون، **مرجع سابق**، ص.43.
[31] الدويكات، **الجغرافيا السياسية**، مرجع سابق، ص.21.

المحور الثاني: الإطار المنهجي للجغرافية السياسية

المحاضرة الأولى: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية

1-منهج التعميم الاستقرائيla généralisation inductive

1-5 المقاربة المورفوفولوجية لهارتسهورن R.Hartshorn

1-6 الاقتراب التاريخي

1-7 اقتراب أو نظرية جونز Jonesللمجال الموحد

1-8 اقتراب تحليل الجماعات السياسية وعلاقاتها

المحاضرة الثانية: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية(تابع)

2-منهج الاستدلال الاستنباطيla dérivation déductive

2-1الاقتراب الوظيفي

2-2اقتراب تحليل قوة الدولة

2-3 الاقتراب الإيكولوجي لماك كول Mc-Col

2-4 الاقتراب الإقليمي

2-5 اقتراب النظم العالمية في التحليل

2-6 اقتراب التحليل الجيبولتيكي

المحاضرة الثالثة: بعض المفاهيم والمصطلحات في الجغرافيا السياسية والجيبولتيك

1-المساحتية (Territoriality)

2-الصراعوية(Conflictualité)

3-الحدود والتخوم

4- الإستراتيجية

5-الجيوستراتيجية

6- المحور الجيوبوليتيكي-Geopolitical axis

7-المجموعة الجيوبوليتيكية-Geopolitical Group

8-الوضعية الجيوبوليتيكية-Geopolitical Situation

المحاضرة الأول: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية

يوجد العديد من المناهج والمقاربات المختلفة يستخدمها الباحثون والعلماء لفهم التفاعلات بين المجال الجغرافي والسلطة والمؤسسات السياسية. والجزم بأن هناك مقاربة تعد هي الأفضل والأنسب في التحليل يعد من باب الخطأ والذاتية، وذلك نظرا لاختلاف وحدة الدراسة (سواء تعلق ذلك بالوحدات السياسية أو الأقاليم أو الحدود السياسية). وقد رأى رتشارد هارتسهورن R.Hartshorn أن هناك أربعة مداخل منفصلة بوضوح عن بعضها في ميدان الجغرافيا السياسية، اقتراب تحليل القوى الخاصة بالدولة ، اقتراب الدراسات التاريخية، اقتراب الدراسات المورفولوجية، اقتراب الدراسة الوظيفية، أما فان فالكنبرجVan Valkenburg فأشار إلى ثلاثة فئات الدراسات بين الأمم، المقاربات الفلسفية، وتحليل العوامل الوصفي ، أما ألكسندر Alexander فرأى أن هناك ثلاثة مقاربات تتمثل في تحليل القوة ، الإقليمية السياسية، والعلاقات البيئية، في حين ذهب جونزJones إلى ذكر خمسة مقاربات منها: المكانية، الموضعية، الإنسانية– البيئية، التاريخية، والسياسية. وعموما يمكننا تصنيف هذه المقاربات ضمن نوعين من المناهج التعميم الاستقرائي، والاستدلال الاستنباطي.

1–**منهج التعميم الاستقرائي[32]la généralisation inductive:** يشير هذا المنهج إلى المقاربات التي يتم فيها اختيار عدد كبير من الأمثلة ووصفها وتصنيفها وتلخيصها لتشكل قانون عام حول فئات من الظواهر المختارة. وقد اجتذب هذا الاقتراب العديد من الجغرافيين

[32] Richard Patrick, "Problèmes de définition et de méthodologie de la géographie politique anglo-saxonne", **L'Espace géographique**, N°3, 1979, pp. 229-239.

السياسيين وترجع شعبية هذا المنهج إلى الثورة الكمية التي سهلت جمع وتخزين ومقارنة قواعد البيانات واستخدام أدوات الكمبيوتر وطرق تحليل العوامل مما شجع الجغرافيين السياسيين على إقامة ملخصات لدراسات تدور حول تحليل السلطة، جغرافيا الانتخابات، الإقليمية السياسية. ومن أشهر المقاربات التي تندرج في إطار هذا المنهج نجد:

1-1 المقاربة المورفولوجية لهارتسهورن R.Hartshorn

والتي تأخذ في عين الاعتبار مساحة الدولة كموضوع الدراسة فمقارنة الجوانب المورفولوجية يسهل بناء قوانين عامة من حيث التقدير والتفسير. ومع ذلك يجب التقليل من هذه الفرضية حيث أن هارتسهورن R.Hartshorn كان يعتبر الوصف والتحليل كعناصر رئيسية للجغرافية السياسية في ذلك الوقت حيث كان عدد الدول قليل وكانت الاختلافات بينها أكثر وضوحا. كما أن صياغة القوانين العالمية حول الجغرافيا السياسية في نظر هارتسهورن R.Hartshorn كان محاولة تقريبا عقيمة. ويقوم هذا الاقتراب على أساس دراسة الظاهرات السياسية في الدولة من حيث شكل الدولة بحيث تنطوي الدراسة على مجموعة من العناصر الجغرافية تنتظم تحت عنوانين رئيسيين هما النمط أو(القالب)، والتركيب أو (البناء) فمن حيث شكل الدولة وتركيبها فإن هذا الاقتراب يقوم على تحليل التركيب الداخلي لإقليم الدولة أو الوحدة السياسية تحليلا وصفيا وتعليليا على أساس جغرافي، ويضم التركيب الداخلي الخصائص المورفولوجية المتمثلة في مناطق القلب أو النواة والعاصمة والمناطق الحضارية أو الثقافية داخل الدولة، بينما يضم التركيب الخارجي الخصائص المورفولوجية الخارجية المتمثلة في الحجم والشكل والموقع

والحدود وتشير الدراسة النمطية إلى الإشكاليات التنظيمية التي تؤدي إلى الارتباط السياسي للدولة في المنظمات و التكتلات الإقليمية والدولية[33]. ومن الأمثلة على الدراسة السياسية على ضوء منهج المورفولوجيا نمط الدولة الإيطالية، فموقع إيطاليا يمكن أن يُدرس داخل تنظيم إقليمي أوسع هو الاتحاد الأوروبي من جهة والحلف الأطلسي. وفيما يختص بالدراسة النمطية لإيطاليا، ومن بين مظاهر البناء والتركيب نجد المشكلات التالية:

– مناطق التركيز السكاني والاقتصادي: لقد أدت مجموعة من الظروف الطبيعية المرتبطة بالموقع وعلاقات المكان والمناخ الملائم والتربة الفيضية والمساقط المائية إلى أن يصبح شمال إيطاليا عامة مركز الثقل الإنتاجي الزراعي والصناعي والتجاري والسكاني والحضاري، وذلك على عكس بقية إيطاليا.

– العاصمة روما: تقع بعيدة عن القلب الاقتصادي والسكاني لإيطاليا، وترتب على هذا أيضا أن منطقة روما أهدأ كثيرا من مناطق الشمال الصناعية اليسارية، ومن مناطق الجنوب الكثيرة القلاقل بسبب الفقر الذي يؤدي بالسكان إلى التطرف الأيديولوجي بين أقصى اليسار وأقصى اليمين. –العاصمة: مصدرا من مصادر عدم الاستقرار السياسي المستمر مع يوغوسلافيا وفرنسا خاصة بعد ضم العديد من المناطق منها بعد الحرب العالمية الثانية بالإضافة إل منح العديد من المناطق الايطالية إلى النمسا بعد الحرب العالمية الأولى.

[33]Ibid.

-مشكلات جنوب إيطاليا: يمثل منطقة ضعف اقتصادي وتخلف اجتماعي بالنسبة لشمال إيطاليا، إلا أن أهم مورد اقتصادي للجنوب يتمثل في تصدير الأيدي العاملة إلى شمال إيطاليا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة. وعلى هذا النحو كان لشكل الدولة وبنائها المرتبط بعلاقات المكان والظروف الطبيعية المختلفة أثره في هذا التركيب غري المتكافئ بين الشمال والجنوب[34].

1-2-الاقتراب التاريخي:

يتناول هذا الاقتراب نشأة الدولة وتطورها حتى بلغت بنائها السياسي الحالي. ونقصد بذلك نمو الدولة من القلب إلى الأطراف، والأساليب التي اعتمدت عليها في جذب أو ضم الأقاليم المختلفة حتى حدودها الراهنة، وتقوم هذه الدراسة على ضوء الظروف الطبيعية والحضارية في المنطقة، إلى جانب الكثير من علاقات الأرض بالدولة النامية مثل دور بعض العوائق الطبيعية (الجبال – المستنقعات – الأنهار والبحريات – الحافات والانحدارات ... إلخ) في حماية الدولة النامية كحدود طبيعية يتوقف عندها النمو أم يتخطاها إلى حدود أخرى، ومن العلاقات الأخرى بين الأرض والدولة مدى سهولة الاتصال من القلب إلى الأطراف، وبعبارة أخرى، تأثير مركز أو عاصمة الدولة بالنسبة لبقية أراضي الدولة[35]. وقد يكون هذا المنهج مفيدا في بعض الحالات الخاصة بتطور بعض الدول، فمثلا ظهور مدينة لوكسمبورج لابد له من تفسير لتطور هذه الدوقية. وأثر هذا النمو على شكلها الحالي. ويعيب على هذا المنهج

[34] محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيبولتيكا**(المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2017)،ص ص.37-39.
[35]Patrick, **Op.Cit.pp.**229-239.

انزلاق الباحث في الجغرافيا السياسية وسط خضم من الأحداث التاريخية تبعده عن اتجاهه، ويصبح في هذه الحالة مميزا عن باحث التاريخ السياسي، كما يعيبه أيضا خشية الخروج بأحكام عامة أو مبادئ نتيجة دراسة حالات خاصة. وقد كتب الكثيرون فيما مضى أمثال راتزل وكيلين وهاوسهوفر عن الدولة ككائن حي والقوانين التي تتحكم في نموها، ورغم أن التطور التاريخي لكل وحدة سياسية قد يكون فريدا بحيث يصبح من الصعب التعميم[36]، فقيمة معظم الدراسات في الجغرافيا السياسية التاريخية مرتبطة بتفسير أحداث الماضي بما صادفها من ظروف طبيعية وتكنولوجية وعلاقات الدول وشخصيات الحكام والقادة في إطار زمني معين، ولهذا فإنه لا يمكن أن نتخذ من مثل هذه الدراسات مؤشرا ملا يحدث اليوم، أو أن نسقط نتائج هذه الدراسات على نشاطات الدول المعاصرة، فالتاريخ لا يُعيد نفسه إلا في بعض الشكل الخارجي فقط، بينما يمتلئ بالمفارقات والملابسات لتعقد العلاقات الإنسانية والأرضية الناجمة عن التغيرات التكنولوجية من ناحية والأيديولوجية من الناحية الأخرى.

1-3 اقتراب أو نظرية جونز Jones للمجال الموحد

اقترح جونز S.Jones نظرية أطلق عليها "نظرية المجال الموحد" [37]وتقوم هذه النظرية على تحليل الدولة من وجهة نظر الجغرافيا السياسية على عناصر محددة متشابكة، وتتمثل هذه

[36] محمد عبد الغاني سعودي، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، القاهرة: المكتبة الأنجلومصرية، 2010)، ص.8.

[37]Patrick, **Op.Cit.pp.**229-239

العناصر في: الفكرة السياسية، القرار السياسي، الحركة ، المجال، والمنطقة أو الرقعة السياسية و سوف نتناول كلا من هذه العناصر على حدة:

الفكرة السياسية Political Idea: تشمل فكرة إنشاء الدولة وتوجيهها السياسي والإيديولوجي، وقد تخرج هذه الفكرة إلى حيز الوجود والتنفيذ وقد لا يكتب لها النجاح.

القرار Decision: وهو من العناصر الضرورية لتنفيذ أي فكرة سياسية، وقد يكون هذا القرار برلمانيا. أو ربما اتخذته جماعة سياسية أو حزب سياسي.

الحركة Movement: وهي ترتبط في تكوينها أو تغيرها أو تقييدها بالقرارات السياسية.

المجال Field: يتم تحديد المجال بناء على الحركة التي تصدر عن دوافع سياسية، ويؤدي نقل المساعدات العسكرية إلى حيوية هذا المجال.

المنطقة أو الرقعة السياسية Area: وهي محصلة تفاعل العناصر الأربعة السابقة الإشارة إليها، ويتناول هذه المنطقة بالدراسة كل من رجل السياسة والباحث في الجغرافية السياسية، كل من وجهة نظره الخاصة. وتجدر الإشارة إلى أن أي تغيير يطرأ على أحد العناصر الخمسة من نظرية جونز يؤثر في بقية العناصر الأخرى لارتباطه الوثيق بها، حتى أن جونز شبهها بسلسلة تتكون من خمس حلقات متشابكة ومتداخلة. كما قام موير Muir بتطبيق نظرية جونز على ليبيريا وبنجلاديش.

1-4 اقتراب تحليل الجماعات السياسية وعلاقاتها[38]

يساهم في فهم التنظيمات السياسية وتفاعلاتها داخل البيئة الجغرافية مثل الأحزاب السياسية، والحركات الاجتماعية، والجماعات المسلحة، والتنظيمات الإرهابية يتمثل هدف هذا التحليل في فهم كيفية تنظيم وتشكيل الجماعات السياسية، وما هي العوامل التي تؤثر في قوتها ونفوذها، وكيفية تفاعلها مع بيئتها السياسية والجغرافية. ولقد اقترح رايت J.K.Wright

1-**الجماعات السياسية:** أ- حجمها ومستواها الهرمي التنظيمي، ب- مجموعات أولية أو إقليمية (مسيطرة حاليا داخل مساحة محددة)، ج -مجموعات ثانوية.

2-**القوة النسبية:** أ- المقارنة الأفقية على سبيل المثال دولة أ مع دولة ب، ب- دولة أ مع المقاطعة ب، ج-عوامل القوة (الموارد المادية، التماسك المجتمعي).

3-**تفاعل المجموعات السياسية:** أ- التعاون، ب-الصراع (الأسباب، استخدام القوة، الحصار، الحرب، شرطة، جيش، التلاعب، النتائج).

إن تحليل الجماعات السياسية وعلاقاتها وفق هذا المخطط يمكن أن ينتج نوعين من القوانين العامة. يتناول النوع الأول الخصائص الجغرافية للجماعات السياسية، ويمكنها شرح هيكل ونشاط هذه المجموعات، أو تشجيع البحث والتنقيب. أما النوع الثاني من القوانين فيتعلق بتأثير نشاط الجماعات السياسية على البيئة الجغرافية. فتغير البيئة بفعل هذه النشاطات في المقابل بإمكانه التأثير على طبيعة الجماعات السياسية.

[38]Patrick, **Op.Cit.pp.**229-239.

المحاضرة الثانية: تابع للمناهج والمقاربات

2-منهج الاستدلال الاستنباطيla dérivation déductive [39]

يعتمد على استخلاص النتائج والاستنتاجات من المبادئ العامة والقوانين العامة، ثم تطبيقها على حالات محددة. يبدأ هذا المنهج بوضع فرضيات أو مبادئ عامة، ومن ثم استخدام المنطق والتفكير التحليلي لاستنتاج النتائج المتوقعة أو القواعد العامة. وفي سياق الجغرافيا السياسية، يمكن استخدام هذا المنهج لتطوير نظريات جديدة أو تحليل العلاقات السببية بين العوامل الجغرافية والسياسية. ما يجب القول إن معظم المقاربات في الجغرافيا السياسية تقع ضمن هذا المنهج ويكمن ذكر:

2-1الاقتراب الوظيفي:

يرجع هذا الاقتراب إلى هارتسهورن Hartshorn في مقال له عام 1950 النهج الوظيفي في الجغرافيا السياسية حيث انتقد المنهج المورفولوجي الاستقرائي واعتبره جامد، وممل وغير قادر على إعطاء نتائج مهمة واعتبر ان البعد المورفولوجي لمنطقة ما كموضوع للدراسة يخفي ورائه طبيعته الحقيقية مثلها مثل الجبال، وأن كل منطقة جيوسياسية موجودة بسبب العلاقة الوظيفية المعقدة بين جماعة سياسية وبيئتها المكانية. ومثل هذه العلاقات الوظيفية حسب هارتسهورن تأخذ شكل الأفكار، المؤسسات، القوى البيئية. والسؤال المركزي الذي طرحه هارتسهورن كيف

[39]Ibid.

يمكن للدول أن تربط مساحات منفصلة ومتنوعة إلى حد ما في كل متماسك؟ وافترض أن الدولة الدائمة قادرة على مواجهة القوى التي تسعى إلى تفكيكها (قوى الطرد المركزي) لصالح القوى التي تمنحها التماسك (قوى الجذب المركزي). تنجم القوى الطرد المركزي عن:1- الحواجز المادية (الأنهار والجبال والمسافات)، الحواجز البشرية (الجماعات الثقافية المعادية)، 3-الجهوية الدولية، 4-الجهوية الداخلية. مقابل قوى الجذب المركزي هي نتاج 1- فكرة الدولة، 2- فكرة الوطنية (الاسمنت الموحد الجماعي)، 3-النواة المركزية (الموقع المركزي الذي يجعل المناطق المعزولة تدين له بالولاء. وبفضل الموازنة بين قوى الجذب والطرد المركزي يجب أن يبدأ البحث التحليلي في تفسير والتنبؤ بالوضع الخاص لدولة معينة. ويقترح هارتسهورن الإطار التحليلي التالي[40] :

1-**العلاقات الداخلية:** تحديد فكرة الدولة، تحديد المساحة التي تنطبق عليها فكرة الدولة، تحليل الكثافة المكانية للتعبير عن هذه الفكرة، مقارنة مساحة فكرة الدولة مع حدود الدولة الحالية، مقارنة التباينات المكانية لفكرة الدولة مع التقسيمات الإدارية الداخلية لهذه الأخيرة. تكرار نفس المراحل مع الفكرة الوطنية.

2- **العلاقات الخارجية:** العلاقات الإقليمية (درجة قبول الحدود الدولية، ودرجة تدخل هذه الحدود في النقل والاتصالات)، العلاقات الاقتصادية (التبعية الاقتصادية تجاه الدول الأخرى، الشراكة السياسية مع هده الدول، البديل الممكن للمواد الأولية- والأسواق)،

[40] Ibid.

العلاقات السياسية (درجة السيطرة السياسية الممارسة من قبل الدولة تجاه الدول الأخرى والعكس صحيح)، العلاقات الإستراتيجية (التزام الدولة تجاه الدول الأخرى من الناحية الدفاعية أو الهجومية، التحالفات الإستراتيجية)، العلاقات المقارنة.

يتناول إذن هذا الاقتراب دراسة الدولة أو الإقليم السياسي في ضوء علاقاته الداخلية والخارجية أي كيف استطاع الإقليم أن يحافظ على ذاته داخليا كوحدة سياسية متكاملة، وما هو أثر القوى السياسية على مثل هذه الملامح مثل أنماط العمران واستخدام الموارد أو حتى تنمية شبكات النقل الداخلي، وهل الحكومة مستقلة أو خاضعة لنفوذ أجنبي، وهل هناك مشكلات قائمة مع الدول المجاورة، وهل يعتمد الاقتصاد والناتج المحلي للدولة على دولة أخرى، ومعنى ذلك أن هذا المنهج يدرس عنصر الوظيفة أكثر من التطور أو التركيب، وهو بذلك يمكن الباحث من تحديد أوجه الارتباط بين الظاهرات المهمة في الدولة في ضوء هدف محدد يتمثل في الأسلوب الذي تمارس به الدولة وظيفتها لتحقيق أغراضها المشروعة[41].

2-2اقتراب تحليل قوة الدولة

يستخدمه الجغرافيون وغير الجغرافيين من دارسي الموضوع السياسي، بل إن بعضهم يعتبر الجغرافيا أحد مصادر القوى في العلاقات الدولية، ومثل هذا المنهج — على سبيل المثال —

[41] سعودي، ص ص.9،8.

يقسم القوى داخل الدولة إلى خمس مكونات هي: العامل الجغرافي، العامل العسكري، العامل الاقتصادي، العامل الاجتماعي، والعامل السياسي. وقد قام كوهين S.Cohen بحصر العناصر الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وقسمها إلى خمسة عناصر هي:

1-البيئة الطبيعية للدولة وتشمل السطح والمناخ والتربة والنبات والمسطحات المائية.

2-الحركة وتشمل وسائل النقل اللازمة لنقل السلع والناس، ثم وسائل الاتصال المختلفة التي تقوم بنقل الأفكار والاتصال بين أقاليم الدولة.

3-الخامات المستغلة والكامنة، والمواد نصف المصنعة والسلع الكاملة التصنيع.

4-السكان من حيث حجمهم وخصائصهم ونوعياتهم أيديولوجياتهم.

5-الأسلوب السياسي، ويقصد به الأشكال الإدارية والعقائد والإيديولوجيات المختلفة في أهدافها ومثلها في ضوء الإطار المكاني الذي توجد فيه الدولة.

والمنهج التحليلي هو منهج دراسة مقارنة عام وقد طبق على دراسة الدولة الواحدة ويمكن تطبيقه على مجموعة من دول في منظومة إقليمية أو في منطقة واسعة. ما يعاب عليه أولا مشكلة صحة الأرقام والنسب المبنية عليها في محاولات تحليل القوى وهناك ثانيًا الدراسة النوعية التي لا تظهر من وراء النسب والأرقام، وهي — كما رأينا— على جانب كبري من التعقيد، ولهذا كله نعود إلى تأكيد أن المنهج التحليلي يعطينا فقط إطار عامً وأساسا طيبًا لا غنى عنه في دراسة الموضوع السياسي.

2-3الاقتراب الإيكولوجي لماك كول Mc-Col[42]

لقد استخدم الجغرافيون السياسيون في العادة الاستقراء البيئي في تخصصهم. فابتداء من التعميمات الأولى التي اعتبرت الدولة كائن حي إلى تعميمات أكثر تحديدا التي تم التعبير عنها حول أهداف وتطور الدولة (كجلين Kjellen، هاوسهوفر Haushofer ، باروز Barrows، وروكسبي Roxby). ويقوم الاستنتاج الذي بنى عليه كل من روكسبي وباروز على المبدأ التالي: أن الإنسان يسعى إلى إقامة توازن بيئي مع بيئته الطبيعية من خلال تكييف مؤسساته السياسية. كما اتبع كل من وايت ورينر White et Reinner عام 1936 نفس المبدأ. وافترض هذان المؤلفان أن هدف المؤسسات السياسية هو إقامة سيطرة فعلية على مساحة تمتد إليها حقوق جماعة بشرية وتتطلب:1- تنظيم سياسي داخلي يدعم هذه السيطرة، 2- ترسيم مقبول للحدود،3- الحفاظ على علاقات فعلية مع المجموعات الأخرى التي تحتل الأراضي المجاورة، ثم تحديد تصنيف هرمي للتعديلات الجيوسياسية:

أ-ترتيبات الحكومة المحلية(القرية، القبيلة، الوحدة الإقطاعية ، المدينة، الديمقراطية المحلية إلخ)،ب- ترتيبات الحكومة الإقليمية (الدولة، القبيلة، الدولة الإقطاعية، المقاطعة، الكانتون الإدارة، المجلس السوفيتي)، ج الترتيبات الحكومية الوطنية (الملكية ، الجمهورية، الفيدرالية، الكون فدراليات) ، الترتيبات الدولية (الإمبراطوريات، الكومنولث، عصبة الأمم، التحالفات

[42]Patrick, **Op.Cit.pp.**229-239.

الاتفاقات وما إلى ذلك...)، د- الترتيبات خارج الحدود الوطنية (الضم، المستعمرات، الانتداب، الوصاية، الدول العازلة، المناطق الواقعة خارج الحدود الإقليمية، المناطق المحايدة)

يعد الاقتراب البيئي لباروز Barrows ، وروكسبيRoxby، وايت ورينر White et Reinner أنه اقتراب غير كامل الصياغة لأنه كان ينظر إلى التفاعل إلا من حيث تكيف المجتمعات البشرية مع بيئتها مع إهمال التغيرات البيئية الناجمة عن التلاعب بالعمليات السياسية la manipulation. لقد ربطت فيما بعد بعض الاستنتاجات البيئية اللاحقة المجتمعات السياسية ببيئتها كمكونات متفاعلة للنظام البيئي. وفي وقت لاحق أكد ديس Dice أنه يمكن تصور المناطق السياسية على أنها أنظمة بيئية هرمية. وحسب التعميم الاستنباطي فإن أن استمرار المجتمع السياسي يعتمد على الحفاظ على عمليات التوازن بين المجتمع وبيئته.

2-4 الاقتراب الإقليمي[43]

يقوم على أساس دراسة العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية ثم يضفي على هذه الدراسة طابعا سياسيا، وذلك بتناول التاريخ السياسي للدولة وتقسيماتها الإدارية ومشكلاتها وتحليل حدودها السياسية، وعلاقاتها مع الدول الأخرى، وهو بذاك يشبه الجغرافيا الإقليمية، فان الدولة تعد إقليما سياسيا واضح الحدود.

[43] سعودي، **مرجع سابق**، ص.8.

وكان بومان Bowman في كتابه العالم الجديد "the New World" أول من اتبع هذا المنهج، وقد اتبعه العديد من الباحثين من بعده، غير أن من عيوب هذا الاقتراب أنه يقوم بعرض معلومات جغرافية كثيرة بعضها له علاقة بموضوع الدراسة والبعض الآخر ليس له صلة بها، قد تصل إلى الحتمية. لذلك على الباحث أن ينتقي ما يفيده وبالطريقة التي تفيده.

2-5 اقتراب النظم العالمية في التحليل[44]

يتعلق هذا التحليل بالكيفية التي نتصور بها التحولات الاجتماعية على المستوى العالمي لقد درج الباحثون على الخلط بين مصطلح " المجتمع" ومصطلح " البلدان" وبذلك خرجوا نتائج عن بعض المجتمعات ثم طبقوها على بعض البلدان ، ، ويمكن أن نسميه فرضية " تعددية المجتمعات إلا أن" منهج النظم العالمية" والتحليلي يرفض تماما هذه النظرة بوصفها نقطة انطلاق تقودنا إلى تفهم حقيقي لعلمنا المعاصر.والجديد في فكر ولارشتاين Immanuel Wallersteinأنه لا يقبل فكرة التحولات الاجتماعية في بلد ما أو مجتمع ما في معزل عن البلدان الأخرى، ويفترض وجود نظام عالمي راهن كوني النطاق، من هذا المنطلق الشمولي النظرة تصبح بعض البلدان مجرد أجزاء أو عناصر في بنية أكبر و أكثر رحابة، وبدلك لا يمكن فهم ما يقع من تحولات اجتماعية في مجتمع ما إلا من خلال سياق الإطار الأوسع أي النظام العالمي الحديث في كليته.(مثال عن ذلك لم يكن انهيار الإمبراطورية البريطانية في

[44]Patrick, **Op.Cit.pp.**229-239.

القرن التاسع عشر مجرد ظاهرة مجتمعية بريطانية بل نتيجة عملية تغير عالمية أوسع يمكن أن نطلق عليها انهيار الهيمنة .

ويقوم هذا المنهج بتحليل أبعاد المنظومة التاريخية، وديناميات الاقتصاد العالمي، والموجات اللوجستية، والبنية المكانية للاقتصاد العالمي، والنطاق الجغرافي للنظام، والقوة السياسية في الاقتصاد العالمي، وطبيعة القوة (الأفراد – المؤسسات – الطبقيات – الشعوب).

2-6 التحليل الجيوبوليتيكي:

ركز على الاقتراب دراسة العلاقات بين الجغرافيا والسياسة والقوة، وكيفية تأثير العوامل الجغرافية على الصراعات والتحالفات السياسية ويحدد اوتوثل أربعة أنماط في الدراسات الجيوبولتيكية[45] هي:

1. **الجيوبولتيكس المنهجي (Formal Geopolitics).** يقصد به النمط التقليدي في الجيوبولتيك إشارة إلى الفكر الجيوبولتيكي التقليدي، وهي مؤسسة فكرية واسعة للجيوبولتيكس.

2. **الجيوبولتيكس العملي (PracticalGeopolitics):** ويرتبط هذا النمط بالسياسات الجغرافية ذات العلاقة بالممارسات اليومية للسياسة الخارجية للدول التي تشكل الهيكلية العامة لتصورات السياسة الخارجية وفق تطور الأحداث قبل صياغة القرار.

[45] محمد عبد السلام، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، (مصر: دار ابن جبتور للعلوم وللثقافة، 2019)، ص.51.

3. **الجيوبولتيكس الشعبي (GeopoliticsPopular):** هو ذلك النمط من الجيوبولتيكس الذي تعالجه أو تثيره الصحافة ووسائل الأعلام الأخرى، التي بدورها تمثل الثقافة الشعبية بهذا العلم. بمعنى أنه الفهم الجمعي أو القومي أو ألأممي للأمكنة والشعوب والإحداث العابرة للحدود الجغرافية أو السياسية.

4. **الجيوبولتيكس التركيبي (Structural Geopolitics):** يهتم هذا النمط بدراسة العمليات والنزاعات التي تحدد كيف يجب أن تمارس كل الدول سياساتها الخارجية. وهذه العمليات والنزعات تشمل اليوم، العولمة، المعلوماتية و مخاطر انتشارها المطلق العنان، بفعل نجاح الثورة العلمية – التكنولوجية وثقافتها حول العالم.

وعموما يمكن القول إن تعدد هذه المناهج والإقترابات لتوفير فهم شامل للعلاقات السياسية والجغرافية، ويمكن استخدامها بشكل متكامل لدراسة التحولات والديناميات في السياسة على الصعيدين المحلي والعالمي.

المحاضرة الثالثة: بعض المفاهيم والمصطلحات في الجغرافيا السياسية والجيبولتيك

1-المساحتية (Territoriality):

هي مفهوم مركزي في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك. يشير هذا المفهوم إلى العلاقة الديناميكية بين الأرض والسلطة، وكيف تقوم الجهات السياسية المختلفة بتنظيم وإدارة الأراضي. أي هي العملية التي من خلالها يتم تشكيل واستخدام المساحات الجغرافية بطريقة تعكس وتدعم السيادة، السلطة، والهوية الثقافية والسياسية للجماعات أو الدول. تتضمن المساحتية السيطرة على الأراضي وتحديد الحدود وإدارتها، وكذلك الدفاع عنها ضد التدخلات الخارجية.

وتشير المساحتية إلى الأرضوية التقليدية أي المساحات الأرضية والبحرية (Territorialité classique)، وإلى الأرضوية الافتراضية(territorialité virtuelle) والتي تشير إلى الفضاء الجوي والخارجي. أماالأرضوية الخاصة في الجيبولتيك فشمل الكلاسيكية والافتراضية.

والأرضويّة االكلاسكية: مرتبطة بالهويّة القوميّة التي هي منظومة رمزيّة تشمل الأمجاد الماضية وذاكرة يملؤها تذكّر الأراضي القديمة التي كانت تنتمي للدّولة الأمّة والتّأسّف على ضياعها وكذلك التوق إلى استعادتها أو الحصول على أراضي جديدة أو المطالبة بأراضي كانت تابعة للدّولة الأمّة وتقع تحت سيطرة الدّول المجاورة أو غيرها.

أمّا الأرضويّة الفضائيّة: خاصّة منها الفضاء الخارجيّ، فإنّ القوى المهيمنة اليوم هي الأقدر على التّنصّت عليهم ويمكّن من الهجوم عليهم وتوجيه ضربات إليهم. فالتّحكّم في الفضاء قوّة وتفوّق يضعفان الأرضويّة الكلاسيكيّة خاصّة عندما تكون المساحات البحريّة والأرضيّة تسيطر عليها قوات معادية. إلاّ أنّ التّحكّم بالأرضويّة الفضائيّة يستدعي التّحكّم بالأرضويّة الكلاسيكيّة. إثر سقوط الاتّحاد السّوفييتي حُرمت روسيا من قاعدة بايكنور الكازاخستانيّة وبذلك تأثّر برنامجها الفضائيّ؛ وهذا المثال يثبت أنّ السّيطرة على الفضاء تستدعي السّيطرة على الأرض.

2-الصراعويّة (Conflictualité)

وتعني أن الصّراع والخلافات والحروب متكرّرة دوما ولا تتوقّف أبدا. وبما أنّ الصّراعويّة تدور في الجغرافيا فإنّ المهمّة الرّئيسيّة للجغرافيا السّياسيّة أو الجيوبوليتيكا تتمثّل في تسليط الضّوء على جذور ومصادر الصّراعات والدّوافع التي تتحكّم باللاّعبين العالميّين وبكلّ العناصر العالميّة الفاعلة والمتفاعلة. ومنذ البدء يمكن تحديد ثلاث مصادر رئيسيّة ذات عمق سياسيّ واقتصاديّ هي: أوّلا، الصّراع من أجل السّيطرة على الموارد، ثانيا، الصّراع والاقتتال من أجل السّيطرة على المناطق الجغرافيّة، وثالثا، الصّراع والاقتتال من أجل الهيمنة الإيديولوجية والعرقيّة والوطنيّة (الصراع الثقافي). هذه المصادر الثّلاث مرتبطة ببعضها أشدّ الارتباط ومتشابكة في تفاعلها أيضا. فالاستيلاء على الموارد أو التّحكّم بها يستدعي الاستيلاء على المساحات الجغرافيّة أو التّحكّم بها؛ ولكي يتمّ الاستيلاء والتّحكّم بالمناطق الجغرافيّة التي تحتوي على

الموارد لابد من الثقافة ومن الإيديولوجيا لكي تبرّرا عقلانيّة القتال والكفاح وتشرعنا الحرب والغزو. فالحرب البردة مثلا صُوّرت على أنها صراع إيديولوجيّ بين المعسكرين، فإنّ الحقيقة هي أنّ ذلك الصّراع دار من أجل المساحات الجغرافيّة والموارد الطّبيعيّة كالنّفط واليورانيوم والماس والمعادن الثّمينة. لكنّ الحرب الباردة دارت رحاها أيضا من أجل السّيطرة على المياه وعلى الممرّات المائيّة والبحار والبحيرات. المياه صارت، نتيجة الانفجار السّكّانيّ، أهمّ مورد خلال القرن العشرين.

3-الحدود والتّخوم[46]:

تلعبّ الحدود دورا في المحافظة على استقلاليّة الدولة فلها وظيفة سياسيّة فهي تتطوّر تاريخيّا. لكنّ التّخوم لا تتغيّر (frontiers)، فهي حدود طبيعيّة تتمثّل في عوائق طبيعيّة تمنع توغّل الأعداء في أرض ما، وقد تكون بحارا ومحيطات وأودية وبحيرات وسبخات وصحاري وجبال وسلاسل جبليّة. وتعتبر التّخوم حدودا طبيعيّة عندما تفصل بين شعوب تختلف من حيث الإثنيّة والثّقافة ومن حيث الأصل الإثنيّ أو في اللّغات التي تستعمل وفي الأديان التي بها تؤمن. وتسمّى تخوما لأنّها متاخمة أو تطلّ على الجانب من الأرضويّة التّابعة لطرف آخر. وتصبح التّخوم سياسيّة عندما تشكّل حدودا فعليّة تفصل بين بلدين أو أكثر. وكثيرا ما تكون التّخوم محلّ صراع أيضا إذ قد يُنظر إليها على أنّها حدود طبيعيّة وقد تسعى دولة ما إلى

[46] محمد عبد السلام، الجغرافيا السياسية: دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، **مرجع سابق**، ص ص.366-484.

تجاوزها عندما أقلّية إثنيّة ما تابعة لتلك الدّولة مقيمة فيما وراء التّخوم. في هذه الحال تنظر الدّولة إلى التّخوم في إطار إثنيّ ثقافيّ وتغفل المعايير والعوامل الجغرافيّة الطّبيعيّة.

4-الإستراتيجية(Strategeos) :

كلمة يونانية تعني فن قيادة وإدارة الجيش، ومصطلح الإستراتيجية أصله عسكري، ارتبط بفن الحرب وإدارتها. وجميع تعاريف الإستراتيجية القديمة تصب في منظور العمليات العسكرية، ومنها تعريف كارل فون كالزوفيتز Carl von Clausewitz) فن إعداد ووضع الخطط العامة للحرب. أما اليوم فقد وسع هذا المفهوم ليشمل جميع مناحي الحياة. ومن أبسط هذه التعاريف أنها "عملية اختيار أفضل الوسائل لتحقيق أهداف الدولة ". ومن الشروط الرئيسة لأية إستراتيجية وفي أي مستوى: الوضوح، والتكامل، والتناسق، والتوافق، والتزامن، والشمول بين الأهداف والقطاعات المختلفة، وكذلك سهولة الاستدلال على طبيعة الطرق والوسائل والنهايات.[47]

4-1عناصر الإستراتيجية

أ-**السياسية:** عبارة عن المهارات والطرق السياسية التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الوطنية، وتعتبر العنصر الرئيس الذي يتولى إدارة واستخدام القوى المختلفة في الدولة .

ب-الاقتصادية: تمثل الموارد المالية والمادية للدولة، والتي تستخدمها في تحقيق غاياتها الوطنية.

[47] نوار جليل هاشم، محمد كاظم عباس المعيني، "ما بين الجيوبولتيك والجيوستراتيجية دراسة في اختلاف المفاهيم"، **المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية**، المجلد الرابع العدد الثاني، 2020، ص ص.431-453.

ج-**العسكرية:** وتختص بقدرات الدولة على استخدام قوتها العسكرية في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية) وهو العنصر الغير مفضل استخدامه (ولكنه يمثل الحل الأخير لتحقيق تلك الأهداف عندما تفشل بقية أدوات القوة الوطنية الأخرى.

د-**المعلوماتية:** وتمثل جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل العالم الآلي المحوسب، وأثره في تنفيذ الإستراتيجية المعلوماتية كفرع رئيس للإستراتيجية الوطنية

5-الجيوستراتيجية[48]:

تبحث في المركز الإستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي: الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان. وتعني أيضا دراسة الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية.

وفي هذا السياق نقول إن الإستراتيجية: هي علم وفن تنسيق استخدام القوة الوطنية، السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية وغيرها)، لتحقيق الأهداف الوطنية. بينما الجيوستراتيجية هي دراسة أثر الموقع الإستراتيجي من خلال تفعيل وتوظيف إستراتيجيات سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية .

[48] رامي،" ما معنى الجيوستراتيجية"، **موسوعة عين**، 19يوليو2021، تم التصفح في 5جوان2024، https://www.ainpedia.com/article/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D

5-1عناصر الجيوستراتيجية

أ-الجيوسياسية: هي مجال يهتم بمدى تأثير المحيط الطبيعي لدولة ما على الحياة السياسية فيها سواء الداخلية أو الخارجية.

ب-الجيو اقتصادية: تدرس العلاقة بين الأرض والمعطيات الاقتصادية، ومدى تفاعلها وأثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي أثرها على المسارات والأنشطة الاقتصادية المحددة في الإستراتيجية الاقتصادية.

ج-الجيوعسكرية: تركز على العلاقة بين الأرض كبيئة للعمليات العسكرية، وأثرها في تحديد مكان وزمان ومسار وطبيعة العمليات العسكرية بمختلف أنواعها. كما تبرز مدى أثر الأرض وطوبوغرافيتها في تحقيق الأهداف العسكرية في المستويات التكتيكية والعملياتية. والإستراتيجية، كما تبرز أثر الطبيعة البشرية في بنية الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العسكرية الوطنية.

د-الجيومعلوماتية: تهتم بأثر المكان في طبيعة جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل العالم الآلي المحوسب، وأثر الإستراتيجية المعلوماتية ومعطياتها في مدلول الإستراتيجية الوطنية .

6- المحور الجيوبوليتيكي-Geopolitical axis[49]:

[49] محمد عبد السلام، الجيبولتيكا...، **مرجع سابق**، ص.86.

تم استعمال مصطلح المحور الجيوبوليتيكي من قبل المفكر بريجنسكي – (Zbigniew Brzezinski ويشير إلى الدول التي تستمد قوتها من موقعها الجغرافي، قد تكون ممرات إلزامية أو منافذ مهمة نحو مناطق أخرى ونأخذ أمثلة عن ذلك إيران، الجزائر...

7.المجموعة الجيوبوليتيكية–Geopolitical Group[50]:

ويقصد بها مجموعة من الدول لديها حركة متماسكة ومستمدة من موقعها الجغرافي، بحيث هذا الموقع يجعلها تتحرك كوحدة واحدة مثلاً الإتحاد الأوروبي يمثل مجموعة جيوبوليتيكية.

8.الوضعية الجيوبوليتيكية–Geopolitical Situation[51]:

يُعرف ايف لاكوست الوضعية الجيوبوليتيكية بقوله: نقول إن هناك وضعية جيوبوليتيكية عندما تتوفر مجموعة من الأشياء منها:

– وجود مسار تاريخي أيْ فترة زمنية معتبرة.

– وجود صراع/تصادم في القوة بين فاعلين أو أكثر على نطاق واسع.

– وجود علاقات قوّة بين دولتين بحيث أ يحاول الضغط على ب وب يحاول الرد.

– يستهدف إقليم معين. مثلاً قضية الصحراء الغربية تمثل وضعية جيوبوليتيكية.

[50] **المكان نفسه**
[51] **المكان نفسه.**

المحور الثالث: المدارس الجيوسياسية

المحاضرة الأولى: المدرسة الألمانية (القوة البرية)

المحاضرة الثانية:المدرسة الأنجلوساكسونية

المحاضرة الثالثة: تابع المدرسة الأنجلوساكسونية

المحاضرة الرابعة: المدرسة الروسية

المحاضرة الخامسة: النظريات الجيوسياسية المعاصرة

تختلف الرؤى والتصورات حول ماهية الجيبولتيك وكيف يمكن للدول استغلال هذا العلم والأداة لصالحها من أجل التوسع وزيادة النفوذ بعد استخدامه لأول مرة من قبل السويدي كجيلين، ولفهم أبعاد هذا المفهوم جيدًا، وتطوره عبر الزمن، وكذلك مساهمته في تبرير توسعات القوى الكبرى على حساب الدول الأخرى، سيتم في هذه المحاضرة تناول النظريات الرئيسية التي هذا الموضوع

المحاضرة الأولى: المدرسة الألمانية (القوة البرية)

يرجع ظهور الجيبولتيكا للوهلة الأولى في ألمانيا بالذات وتطوره دون غيرها من الدول، نتيجة رغبة المفكرين في هذا المجال تنمية القوة الألمانية على الساحة الدولية ومنافسة القوى العالمية الموجودة في الساحة الدولية آنذاك على غرار بريطانيا، فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، أي أن موقفهم كان مبني على أساس وطني محض.

تعتبر المدرسة الألمانية للجيبولتيك من المدارس الأولى التي ساهمت في وضع الأسس والقواعد الأولى لعلم الجيبولتيك، وقد ركزت هده المدرسة على أطروحات فريدريك راتزل Friedrich Ratzel، وساهمت في ظهور ما عرف بمدرسة برلين التي حاولت إضفاء الشرعية للفكر التوسعي لهتلر[52].

[52]محمد عبد السلام، علم الجيبولتيكا..، **مرجع سابق**، 207-210.

1-فريدريك راتزل Friedrich Ratzel (1844-1904)

مثلت نهاية القرن التاسع عشر، بداية تزايد اهتمام الألمان بالقوة البرية، ففي ظل هذه الأجواء التي طبعت هذه الحقبة جاء 'فريدريك راتزل' أستاذ الجغرافيا في جامعة لايبزيغ Leipzig بأول صياغة للجغرافيا السياسية. وقدم جملة من الأفكار نذكر أهمها[53]:

-اعتبر الدولة كائناً عضوياً حيا يولد، ينمو ويكبر إلى غاية وصوله مداه في النمو، ثم يموت وتتلاشى قوته. الحدود هي أشبه بجلد الكائن العضوي، الذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه. ولكي تحي الدولة يجب أن تتنفس خارج إقليمها. متأثرا بنظرية النشوء والارتقاء لداروين Charles Darwin. واعتبر أنه يمكن مساواة الصراع من أجل البقاء بالصراع من أجل المكان، وقد ساهم بأفكاره هذه من خلال نشره عام 1869 لكتاب بعنوان "الوجود والتطور في العالم العضوي".

-ادعى راتزل أن المساحة هي المادة المغذية للدولة ككيان عضوي، وأنها لا يمكن أن تزدهر دون أن تتوسع على حساب جيرانها. وهكذا هو أول من قدم مفهوم "المجال الحيوي" (Lebensraum) الذي استخدمه لاحقًا أدولف هتلر في طموحاته التوسعية الإقليمية. كان راتزل مقتنعًا بضرورة توسيع حدود بلاده لتلبية الاحتياجات الديموغرافية المتزايدة.

[53] قاسم الدويكات، الجغرافيا السياسية، **مرجع سابق**، ص.57

تقوم الجغرافيا السياسية على مبدأين أساسيين هما: المجال الحيوي (الأرض) والموقع الجغرافي، فالقيمة الجغرافية ومستقبل أي دولة على الكرة الأرضية مرتبطان ارتباط وثيق بهذين المبدأين. كما أن الشعور بأهمية المجال الحيوي يجب أن تتوفر لدى السلطة السياسية والشعب على حد السواء، حتى تتمكن الدولة من المحافظة على أراضيها، ففي حال غياب هذا الشعور قد تتعرض الدولة إلى التفتيت والتقسيم إلى دويلات، وتكون مهددة باستمرار من طرف دول الجوار الجغرافي، وبذلك فإن نمو الدولة مرتبط بثقافة و حضارة شعوب وسكان الأقاليم الجغرافية التي تؤمن بأن التوسع هو نشر لحضارتها ورسالتها العالمية، وهي ثقافة تدفع الدولة إلى البحث عن مجالات جغرافية أخرى لزيادة مساحتها. ولذلك فإن الدافع الأول للتوسع في الأراضي أتي من الدول الكبرى ذات الثقافة السامية

لتحمل أفكارها إلى الجماعات البدائية المتخلفة، ويستمر نمو الدولة حتى يصل إلى مرحلة الضم بإضافة وحدات صغرى إليها. والأرض ومن عليها من السكان بجب أن تميزها عن بعضها البعض إذا أرادت إتمام عملية الضم. تعتبر حدود الدولة العضو الحي المغلق لها التي تعني سلامة الدولة واستقلالها، وتمكنها من النمو.

– تهدف الدولة في نموها امتصاص وضم الأجزاء الجغرافية ذات القيمة السياسية كالسهول، الأنهار أو المناطق الساحلية، أو الغنية بالثروات المعدنية.

– ينتقل الميل العام للدولة نحو التوسع والضم من دولة إلى أخرى، ثم سيتزايد ويشتد على أن الشهية تزداد نتيجة تناولها الطعام.

لقد ساهم راتزل في الأعمال المتعلقة بالتوسع الإمبريالي لبلاده. وهكذا، تمكن من كتابة كتاب في عام 1901 بعنوان "حول قوانين التوسع المكاني للدول" للدفاع عن شرعية توسيع حجم بلاده. في نفس الكتاب، ذكر المؤلف سبع قوانين أطلق عليها "القوانين العالمية"، ملخصًا تصوره للجغرافيا السياسية[54]:

-يعتمد النمو المكاني للدولة على تطورها الثقافي.

-يرتبط توسيع حجم الدولة بقوتها الأيديولوجية والتجارية والاقتصادية.

-يمكن توسيع الدولة من خلال ضم كيانات سياسية صغيرة أخرى.

-تعديل الحدود: حدود الدولة كيان حي ديناميكي وليس ثابتًا.

-التوسع المنطقي؛ أي يجب أن تتوسع الدولة بالاستيلاء على الأراضي التي تمتلك مزايا حيوية (موارد الطاقة، الوصول إلى البحر، اكتساب السهول والأحواض النهرية، إلخ) أو بالاستيلاء على المواقع الجغرافية الجيوستراتيجية.

- يفضل توسيع الحدود بوجود حضارات مجاورة أدنى من حضارة الدولة الغازية.

-تكرار المناورات لضم الكيانات الأضعف.

[54]محمد عبد السلام، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية...، **مرجع سابق**، ص ص.638، 639.

من هذه المبادئ، يتضح أن النقطة المحورية للجغرافيا السياسية لدى راتزل هي المساحة التي تربط الشعب بالأرض المشتركة؛ الأفراد الذين يشكلون الشعب لم يعودوا بحاجة إلى أن يرتبطوا بالعرق أو اللغة. يمكن تلخيص قوانين الجغرافيا السياسية لراتزل في ثلاث مسلمات: أولاً، الدولة ككائن حي؛ ثانيًا، الأرض هي التجسيد النهائي للدولة؛ وأخيرًا، النمو المكاني للدولة.

2-كارل هاوسهوفر Karl Haushofer (1869-1946).

يعتبر من أهم رواد المدرسة الألمانية، كان ضابطا ساميا في جيش هتلر، لم يخفي ولعه وتأثره بكتابات راتزل الذي ألهمه لتطوير هذا الحقل المعرفي. أصدر كتابا اليابان العظيمة Dai Nihon 1912، حاول الإجابة على السؤال التالي كيف يمكن لألمانيا أن تصبح قوة عظمى؟ للإجابة على هذا السؤال، أسس الجنرال هاوسهوفر تيارًا من الأفكار الجيوسياسية في ألمانيا من خلال أعماله العلمية. خاصة بعد هزيمة بلاده في عام 1918 على يد الحلفاء، والتنازلات التي قدمتها في معاهدة فرساي. في عام 1920، أعلن هذا الجنرال: "الجيوسياسية ستكون ويجب أن تكون الوعي الجغرافي للدولة. موضوعها هو دراسة الروابط الحيوية الكبرى للإنسان اليوم في مساحة اليوم... وهدفها... هو تنسيق الظواهر التي تربط الدولة بالفضاء"[55].

[55] Noureddine El Idrissi, "Les écoles de la géopolitique : De Friedrich Ratzel à Yves Lacoste", **Journal of Strategic and Military Studies** : Eighth Issue – September 2020, Vu le15/6/2024, https://democraticac.de/?p=69809.

لقد استوعب هاوسهوفر أفكار ما كندر المتعلقة بقلب الأرض، وتمنى لو أن ألمانيا تسيطر على قلب الأرض (محور الارتكاز)، واعتبر أن القوة العسكرية ذات ثلاثة أركان: القوات البرية، والأسطول البحري، وسلاح الجو. وكما أسلفنا فقد أيد هاوسهوفر ما خلص إليه ماكندر من أن القوة البرية هي الأهم في أي نزاع مسلح، لان الجند المشاة هم الذين يسيطرون على المجال الأرضي. وتأثر هاسهوفر بأفكار راتزل وكيلين فيما يتعلق بالدولة، وتشبيهها بالكائن الحي، وعليه فقد آمن بان الدول يجب أن تتبع سياسة تؤدي الى الاكتفاء الذاتي. وقد تنبأ هاوسهوفر بان البقاء سيكون للدول الكبيرة في حين ستزول الدول صغيرة الحجم. ومن مبادئ هاسهوفر ومدرسته، أن الدولة أهم من الأشخاص أو الأفراد. وقد أباح هاسهوفر للدول تحقيق مصالحها على حساب مصالح الآخرين وهاوسهوفر هو صاحب مبدأ المجال الحيوي، أو المجال الارضي للدولة. هذا المجال الذي اعتبره هاوسهوفر متغيرا هو الذي يحدد مكانة الدولة وقدرتها على البقاء والاستمرار. ويجب أن يتسع المجال الحيوي للدول حسب حاجاتها وقدراتها العسكرية. ولضمان استمرار الدول يجب عليها توسيع مجالها الحيوي عن طريق ضم أقاليم جغرافية جديدة تكون بمثابة المغذي لها. وكما أشرنا سابقا يجب على الدول إضافة أقاليم جغرافية جديدة ليست ذات أهمية إستراتيجية عسكرية فقط، بل ذات أهمية اقتصادية أيضا. ويجب التنويه هنا إلى أن إسرائيل تطبق المبادئ الألمانية للجيوبولتيكا، وبالذات فيما يتعلق بأفكار هاوسهوفر وأستاذه فردريك راتزل فيما يتعلق بالنمو المكاني للدول[56].

[56] قاسم الدويكات، الجغرافيا العسكرية، **مرجع سابق**، ص ص.56-60.

ونصح تلميذ راتزل بتقسيم العالم إلى أربع مناطق هي:

1-**منطقة بانيوروبية:** تسيطر عليها ألمانيا، وتشمل أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط.

2-منطقة بانأمريكية: تشمل جميع أمريكا، وتسيطر عليها الولايات المتحدة.

3-**منطقة بانروسية أو الأوراسية:** تحت سيطرة روسيا. تشمل آسيا الوسطى وجنوب آسيا. بشرط أن تتخلى روسيا عن الشيوعية.

4-**منطقة بانآسيوية:** تسيطر عليها اليابان. تشمل شرق آسيا (الصين) وجنوب شرق آسيا وشمال المحيط الهادئ. لم تستطع ألمانيا أن تطبق هذه الروية الجيبولتيكية التي طرحها هاوسهوفر بالرغم بالصداقة التي كانت تربطه بهتلر.

3- الانتقادات الموجهة للمدرسة الألمانية

حاول رواد المدرسة الألمانية للجغرافيا السياسية إيجاد أساس نظري يبرر التوسع المكاني لبلدهم. لذلك استندوا إلى نفس المصادر النظرية والفلسفية لبناء فرضياتهم، ويمكننا أن نذكر نقاطهم المشتركة على النحو التالي[57]:

1-الرؤية ما بعد المالثوسية التي تربط بشكل وثيق بين السكان والموارد الطبيعية؛

[57] El Idrissi**, Op.cit**.

2–مفهوم مركزية الدولة لدى هيجل؛ بالنسبة لهذا الأخير، الدولة هي التحقيق النهائي والغاية للفكرة الإلهية على الأرض، وهي أيضاً المنتج النهائي لتطور الإنسانية. كتب هيجل في كتابه "مبادئ فلسفة الحق"، "يجب بالتالي تبجيل الدولة ككائن إلهي–أرضي"

3–النظرية الداروينية الاجتماعية أو سبنسيرية التي تستند إلى فرضية تؤكد أن الصراع بين البشر لضمان بقائهم هو الحالة الطبيعية للعلاقات الاجتماعية.

رغم جميع الانتقادات الموجهة إلى المدرسة الجغرافية السياسية الألمانية، من المهم الإشارة، من جهة، إلى أن لا أحد يمكنه إنكار المساهمة النظرية لهذه المدرسة في خدمة الطموحات التوسعية لبلدهم تحت حكم هتلر.

المحاضرة الثانية: المدرسة الأنجلوسكسونية: (القوة البحرية)

ركز الجيوسياسيون الأنجلو–ساكسون على سيطرة البحار كمنطلق يضمن السيطرة على العالم، مقارنة بالقوى الأخرى، وخاصة تلك ذات الطبيعة الجغرافية السياسية القارية، وعلى رأسها ألمانيا. لمعالجة أفكار هذه المدرسة، تستحق الإشارة إلى المساهمات النظرية لثلاثة من الأساتذة الكبار؛ الأمريكيين ألفرد ماهان Alfred Mahan (1840–1914)، وجون سبايكمان (1893–1943)، والبريطاني هالفورد جون ماكندر Mackinder .H (1861–1947). في هذه الفقرة، سنناقش أفكار ماهان وسبيكمان، كمثال على المدرسة الأمريكية وأفكار ماكندر كممثل للمدرسة البريطانية.

1–هالفورد جون ماكندر Mackinder .H (1861–1947)

تخوف ماكيندر من صعود الإمبريالية الفرنسية وظهور الولايات المتحدة كقوة توسعية أخرى، وكذلك من تحالف محتمل بين القوتين القاريتين؛ ألمانيا وروسيا، فقد انشغل بالبحث ودراسة الأسس النظرية التي يمكن أن تضمن استمرار تفوق إمبراطورية بلاده. فارتبط اسمه بنظرية – الهارتلاند، واتسمت أفكاره بالتغير الدائم بحيث تتناسب مع الظروف والمستجدات التكنولوجية. الفترة الأولى من 1904–1917، الفترة الثانية 1919–1943، الفترة الثالثة: وهي المرحلة الأخيرة التي بدأت منذ 1943.

1-1 المرحلة الأولى:1904-1919

نشر ماكيندر Mackinder .H مقال له بعنوان محور الارتكاز الجغرافي للتاريخ، The Geographical Pivot of History، وقدمه إلى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في لندن في عام 1904[58]. حيث قسم العالم إلى ثلاثة أقاليم استراتيجية كبرى وهي: قلب الأرض، الهلال الداخلي، والهلال الخارجي واعتبر قلب الأرض هو الأساس. يرى ماكندر Mackinder H. أن العالم يتكون من كتلة مكونة من محيط عالمي، جزيرة عالمية، وجزر محيطية كبيرة. هذه المكونات تمثل، على التوالي، نسب 12/9، 12/2، و12/1 من المساحة الإجمالية للكوكب. بالنسبة له، يشير المحيط العالمي إلى المساحة البحرية العالمية، أي ثلثي كوكب الأرض. أما الجزيرة العالمية، فهي تمثل كتلة أرضية كبيرة تُرى كوحدة واحدة، وتشمل آسيا، أوروبا، وأفريقيا. أما الجزر المحيطية الكبيرة، فيقصد بها الأمريكتين، أفريقيا، إندونيسيا، وأستراليا. من خلال هذه المناطق الثلاث الكبرى، تمكن ماكندر Mackinder .H من تحديد منطقة الـ "هارتلاند" أو "قلب الأرض" أو "المنطقة المحورية للسياسة العالمية"، ويحددها بأنها "مساحة واسعة [مركزية] من أوراسيا غير قابلة للوصول عن طريق السفن، لكنها في الأزمنة القديمة كانت مفتوحة للفرسان البدو، وهي اليوم على وشك أن تغطى بشبكة من السكك الحديدية". بالنسبة له، هذه مساحة جغرافية تقع في قلب أوراسيا وتشمل روسيا الحالية، سيبيريا، القوقاز، وجزءًا من أوروبا الشرقية. وهذه المنطقة واسعة يحيط بها الجليد من الشمال، كما

[58] هارون، **مرجع سابق**، ص.25.

تحيط بها المياه من بقية الجهات وتبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة قارة أمريكا. ومن الجدير بالذكر أن هذا التعريف للمحور الجغرافي يأتي مصحوبًا بوصف لطرق النقل، مع الأخذ في الاعتبار شبكات السكك الحديدية الجديدة التي يمكن أن تحل محل الطرق البحرية، والتي كانت تُرى سابقًا كميزة للهيمنة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس[59].

1-1-1الهلال الهامشي: (Inner Crescent)[60]

منطقة تحيط بقلب الأرض" بتضاريس جبلية مثل جبال الهيمالايا ومناطق صحراوية مثل سيبيريا وصحراء جوبي. هذه العوائق الطبيعية تشكل بالنسبة له "الهلال الداخلي" الذي يجب السيطرة على محيطه لمنع أي محاولة غزو خارجي. يُعرف أيضًا بـ"الهلال الهامشي الداخلي"، وهو منطقة التماس بين القارة والبحر، ويشمل أساسًا شبه الجزيرة الإيبيرية، إيطاليا، البلقان، اليونان، تركيا، الشرق الأدنى، الخليج العربي–الفارسي، باكستان، الهند، الهند الصينية، والجزر الصينية الجنوبية. ويتكون الهلال الداخلي من أوروبا، الهند، جنوب شرق آسيا، والمنطقة التي كان يطلق عليها "أرض البحار الخمسة" أو "الشرق الأدنى الأقصى". وبالتالي، يشكل هذا الهلال حزامًا محيطيًا لمنطقة أوراسيا أو قلب الأرض. يعتبر الهلال الهامشي مهمًا لأنه يشكل نطاقًا دفاعيًا حول Heartland. إذا تمكنت قوة ما من السيطرة على هذه المناطق، يمكنها أن تمنع Heartland من التوسع والوصول إلى البحار والمحيطات.

[59] El Idrissi, **Op.cit**.

[60] صباح محمود محمد واخرون، **الجغرافيا السياسية** (العراق: دار الطباعة والنشر، 1982)، ص ص. 127-135.

1- 1-2الهلال الخارجي (Outer Crescent)[61]

منطقة جغرافية أخرى تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة لماكندر وتشكل أحد مبادئ نظريته هي التي تضم بريطانيا العظمى، كندا، الولايات المتحدة، جنوب إفريقيا، أستراليا، واليابان؛ وهي منطقة جغرافية أطلق "الهلال الخارجي" ووصفها بـ"المحيط الفريد والمستمر الذي يحيط بكل الأراضي". مثل هذه المنطقة ضرورية للسيطرة على الاستراتيجيات البحرية. تُشكّل الدول الموجودة في هذا الهلال "حلقة من القواعد الخارجية والجزرية للقوة البحرية والتجارة، غير قابلة للوصول من قبل القوة القارية لأوراسيا".

ووفقاً لماكيندر، Heartland هو المنطقة الجغرافية المحورية التي يمكن لمن يسيطر عليها أن يهيمن على الجزيرة العالمية، وبالتالي على العالم بأسره. السبب في ذلك هو موقعها الاستراتيجي ومواردها الغنية.

1-2 المرحلة الثانية:1919-1943[62]

أوضح خطورة أي تحالف بين روسيا وألمانيا أو سيطرة إحداهما على الأخرى. وقد قام ماكيندر خلال هذه الفترة بتطوير نظرية قلب العالم، فأدمج وسط أوربا وأعالي نهر الصين والهند ومنغوليا والتبت كإضافة ذات قيمة إستراتيجية واضعا في اعتباره تغييرات وسائل النقل والتكنولوجيا. وبعد توسيع منطقة القلب لاحظ أن ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية مغطاة

---

[61] **المكان نفسه.**

[62] محمد عبد السلام، دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، **مرجع سابق**، ص ص.642-645.

بالمياه، في حين أن اليابسة لا تتجاوز ربع إجمالي المساحة، ولاحظ اتصال البحار ببعضها البعض فأطلق عليها المحيط العالمي، وان اليابسة تشمل جزئيين الأولى هي الجزيرة العالمية وتشمل قارة أوربا واسيا، وإفريقيا، مجتمعة أما الجزء الباقي فتشغله كل من قارة أمريكا الشمالية والجنوبية، وقارة استراليا، وهي مجرد أجزاء صغيرة تعاني من عيوب إستراتيجية وتستطيع الجزيرة العالمية محاربة كل القوى الأخرى ولكن لا يستطيع أن يسيطر عليها إلا بقوة برية. وعلى هذا الأساس وضع ماكيندر فروض علمية[63]:

-من يتحكم في شرق أوربا (البوابة إلى قلب الأرض) . يتحكم في قلب العالم.

-ومن يتحكم في قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم (أوربا، إفريقيا، آسيا).

-ومن يتحكم في جزيرة العالم يتحكم في العالم كله.

أوصى ماكيندر بضرورة أن تحافظ بريطانيا وحلفاؤها على توازن القوى في أوراسيا من خلال السيطرة على المحيطات والمناطق الساحلية، ومنع أي قوة برية من السيطرة على Heartland.

1-3 الفترة الثالثة: منذ 1943

وفي مقال بعنوان "العالم المستدير وكسب السلام"[64]. الذي نُشر في مجلة "الشؤون الخارجية" في عام 1943، ونتيجة لاعتبارات الحرب العالمية الثانية فقد أدخل ماكيندر مناطق بحر البلطيق والبحر الأسود في منطقة قلب العالم بعدما تعذر السيطرة عليها من قبل دول بحرية

[63] ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، ترجمة عماد حاتم (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)، ص.89.
[64] El Idrissi**, Op.cit**.

وارتباطا بتطورات الحرب فقد استبعد سيبيريا الشرقية من منطقة القلب. كما وصف المحيط الأطلسي على أنه المحيط الأوسط الذي يربط الإقليم الأطلسي الشمالي ذو الأهمية المماثلة لقلب العالم وقوة مواجهة له. مشيراً إلى تحالف محتمل بين أمريكا الشمالية، بريطانيا وفرنسا لموازنة القوى القارية. واعتبر أن الإقليم الخالي أو الشبه خالي من السكان مثل الصحاري الشاسعة الرملية أو القطبية في شمال وشرق سيبيريا وشمال كندا وغرب الولايات المتحدة الأمريكية كحلقة خالية بين مركزي قلب العالم وأراضي المحيط الأوسط.

2-الانتقادات[65]:

أثرت نظرية ماكيندر على السياسات الجيوسياسية للدول الكبرى، خاصة خلال فترة الحرب الباردة. ساهمت أفكاره في تشكيل إستراتيجية الاحتواء التي تبناها الغرب لمنع توسع النفوذ السوفيتي في Heartland. يمكن رؤية تأثير نظريته في إنشاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) كوسيلة لمواجهة التهديد السوفيتي في Heartland.

على الرغم من تأثيرها الكبير، تعرضت نظرية ماكيندر لانتقادات. بعض النقاد يرون أنها تبسيطية للغاية وتركز بشكل مفرط على العوامل الجغرافية مع إهمال الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية.

[65] صباح محمود محمد واخرون، **مرجع سابق**، ص ص.135-138.

يرى آخرون أن التغيرات التكنولوجية الحديثة، مثل القوة الجوية والصواريخ الباليستية، قللت من أهمية السيطرة على Heartland بالمعنى التقليدي.

تظل نظرية ماكيندر مهمة لأنها كانت من أولى المحاولات لتطوير نظرية جيوسياسية شاملة تأخذ في الحسبان العلاقة بين الجغرافيا والسياسة. وتقدم إطارًا لفهم الصراعات الجيوسياسية الكبرى وديناميكيات القوة العالمية. وكيفية تأثير الجغرافيا على القوة السياسية والاستراتيجية في العالم.

المحاضرة الثالثة: تابع للمدرسة الأنجلوساكسونية

1-ألفريد ماهان1840-1914 (Mahan Alfred) (نظرية القوة البحرية)

يعد الأميرال ماهان (Mahan)، المنظر الكبير لقوة الولايات المتحدة البحرية السياسية، أثر بشكل كبير على السياسة الخارجية لبلاده من خلال مساهماته النظرية حيث له ثلاث كتب[66] هي: -تأثير القوة البحرية في التاريخ بين -1660 1783 والمنشور عام 1890.

-تأثير القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية -1793 1820 والمنشور عام 1892.

-القوة البحرية في علاقتها مع الحرب عام 1812.

تأثر هذا الاستراتيجي الأمريكي بشدة بسيطرة وعظمة الإمبراطورية البريطانية، يذكر خمسة عناصر تفسر قوة هذه الإمبراطورية:1-تجارة خارجية مزدهرة؛2- أسطول تجاري متطور؛ 3- بحرية عسكرية قادرة على حماية الأساطيل التجارية في جميع أنحاء العالم. 4-قواعد عسكرية كافية لصيانة وتزويد السفن التجارية، 5-إمبراطورية تعمل كمصدر للمواد الخام لتشغيل القطاع الصناعي بشكل جيد، وأيضًا كسوق كبيرة لتسويق المنتجات المصنعة. استنادًا إلى هذه البيانات التجريبية، واستلهامًا من العبارة الشهيرة للملاح والتر رالي (Walter Raleigh) "من يسيطر على البحر يسيطر على تجارة العالم، ويسيطر على ثروة العالم: من يسيطر على ثروة العالم

[66] صباح محمود محمد واخرون، **مرجع سابق**، ص. 138.

يسيطر على العالم بأسره"[67]، حاول الأدميرال الأمريكي رسم خارطة طريق تمكّن بلاده من التفوق على البريطانيين لتصبح قوة عظمى عالمية. واعتبر أن ماكيندر قد بالغ في تقييمه للأهمية الجيوستراتيجية للهارتلاند (قلب العالم)، لأن هذه المنطقة لا تتمتع حسبه بأي صفات تؤهلها للقيادة فهي تفتقر للموارد الطبيعية الطاقوية، يقع أغلبها في مناطق متجمدة أو صحراوية، وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض الريملاند Rimland، وهي أعظم من القلب نفسه، وهو النطاق الساحلي الذي يشمل كل من أوربا–ماعدا روسيا– والجزيرة العربية بما في ذلك العراق واسيا، والصين، وشرق سيبيريا. واعتبر الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية في زمن السلم، ومنطقة التقاء وتصادم Crush zone بينهما في زمن الحرب. لذلك أوصى المسؤولين الأمريكيين بما يلي[68]:

1–**<u>السيطرة وغزو الأراضي البحرية</u>**: 2–إنشاء القواعد البحرية، 3–بناء السفن والموانئ لاحتواء المنافسين:4– أوصى ماهان بتحالف أمريكي مع بريطانيا العظمى لمنع التوسع البحري لألمانيا،5– اقترح تحالفًا بين الولايات المتحدة وأوروبا ضد التوسع الياباني؛ للسيطرة على النقاط الإستراتيجية،6– أوصى بالسيطرة على الممرات البحرية، والمضائق، والقنوات ذات الأهمية الإستراتيجية (مثل هاواي، بنما)، لكي تحصل الولايات المتحدة على عمق استراتيجي،7– دعا السلطات الأمريكية لمعارضة كارل فون كلاوزفيتز Karl von

[67]محمد عبد السلام، علم الجيبولتيك علم هندسة السياسة الخارجية للدول، **مرجع سابق**، ص ص. 210،211.

[68] El Idrissi**, Op.Cit**.pp.154-173.

Clausewitz عندما يفضل الدفاع على الهجوم، وحثهم على عكس هذا المبدأ وتفضيل الهجوم على الدفاع من خلال إسقاط قوتهم على مسارح غير وطنية.

وهكذا، أبدى هذا الاستراتيجي البحري الأمريكي معارضته لمبدأ مونرو، الذي يحرم بلاده من السيطرة على الممرات البحرية في القارة الأمريكية، بينما يمنح الأوروبيين، وخاصة البريطانيين، إمكانية واسعة لغزو الأسواق والحصول على المواد الخام.

لقد ساهمت كتابات هذا الجيوسياسي في شرعنة السياسة التوسعية لثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt)، خاصة عندما صرح: "أنا إمبريالي ببساطة لأنني لست انعزاليًا". كما نادى بإعطاء الأولوية للتصنيع والتنمية الاقتصادية مقارنة بالجانب العسكري لأي رغبة في الهيمنة؛ هكذا، فسر ماهان انتصار الشمال على الجنوب بالتفوق الاقتصادي والصناعي، وسيطرة بريطانيا على البحار مكنتها من أن تصبح قوة عالمية[69].

2-نيكولاس سبيكمان (1893-1943) (نظرية حافة الأرضTHEORYRIMLAND)

نيكولاس سبيكمان هو عالم سياسي أمريكي من أصل هولندي، وقد اشتهر بنظريته الجيوسياسية التي تركزت حول مفهوم "حافة الأرض" أو ما يعرف بـ "نظريته في حزام الأرض". ومن أهم منظري الواقعية الكلاسيكية في الولايات المتحدة، وقد نشر كتاب بعنوان "جغرافيا السلام " بعد

[69] Ibid.

عام من وفاته، أصبح برنامج عمل الذي اعتمدته الولايات المتحدة للحفاظ على الأمن والسلم والتوازن فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

-يرى أن أمن الدولة وسلاماتها يرتبط بالعوامل الجغرافية لا يمكن فهم السياسة الخارجية لأية دولة إلا من خلال دراسة موقعها الجغرافي.

-مركز الدولة لا يتوقف على موقعها الجغرافي الثابت وانما يعتمد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسة الدولية[70].

-التفاعلات السياسية وتغير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

- وركز على المنطقة المحورية التي يدور حولها التنافس الدولي بين القوى البحرية

والبرية، واعتبر أن الهلال الهامشي الكبير الذي أسماه حافة الأرض الذي يضم كل من أوروبا وشبه الجزيرة العربية والعراق، وآسيا الوسطى، وإيران، وأفغانستان، والهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، وكوريا هي الأكثر أهمية في التحكم بالسيطرة الجيوسياسية على العالم.

-قلل من الأهمية الجغرافية والإستراتيجية لنظرية قلب الأرض لماكيندر واصفا تلك النظرية بالمبالغ فيها، مقدما فرضية مفادها أن التاريخ الجغرافي للحافة أو الأرض الإطار قد نشأ من تلقاء نفسه و ليس بتأثير من قلب الأرض الذي اعتبره مجرد مصب لروافد الحضارة من المناطق الشاطئية، وعلى هذا الأساس تعد حافة الأرض الشريان الذي يمد هذا القلب الحياة

[70] هارون، **مرجع سابق**، ص.333.

بحكم ما تحتوي عليه من مقومات جيوإستراتيجية، فهي تمتلك ثلتي سكان العالم، و تنتج ثلتي الناتج الإجمالي العالمي، و تتضمن أكبر دولتين من حيث عدد السكان والمساحة (الصين، والهند)، فضلا على ما تمتلك من موارده طبيعية غنية، وممرات بربة و بحربة، وقدرات نووية. لذلك اعتبر الريملاند هو مفتاح السيطرة العالمية، في حين أطلق على قلب الأرض تسمية الكتلة الأرضية الميتة أو القلب الميت كونه حبيس الحافة، مضاف إلى ذلك أن أكثر من نصف أراضي القلب هي عبارة عن أراضي موحشة جافة تحتلها مساحات شاسعة من الغابات المخروطية الباردة وأراضي الصقيع الدائم، كما أنها أراضي قليلة الثروات مقارنة بثروات الأرض الهامشية[71].

وقد خلص " سبيكمان " إلى فرضية، مفادها أنه من يهيمن على الأرض الإطار أو الهامش، يسيطر على أوراسيا، ومن يتحكم في أوراسيا سوف يسيطر على العالم، وهي فرضية متناقضة تماما مع ما طرحه ماكندر في نظرية قلب الأرض[72].

-اعتبر أن أهم مركزين للقوة خارج الرملاند هما: بريطانيا.... اليابان، افريقيا ...استراليا[73].

-على الولايات المتحدة أن تسعى لمنع أي تحالف يوجه ضدها بين مراكز القوى الرئيسية في العالم، وبينها وبين القوى الرئيسية في الإطار ألأرضي(الريملاند).

[71]رياض، **مرجع سابق**، ص. 78.
[72]هارون، **مرجع سابق**، ص.334-336.
[73]رياض، مرجع سابق، ص.79.

–لتحقيق السلام وفقاً لسبيكمان، يجب التركيز على بناء تحالفات تعاونية قوية بين القوى الرئيسية داخل منطقة الرملاند وبين هذه القوى والدول الكبرى خارجها. هذه التحالفات تسهم في خلق توازن قوى واستقرار يمنع الهيمنة المطلقة والنزاعات الكبرى، مما يساعد في تحقيق سلام مستدام[74].

و قد تأسست نظرية حافة الأرض واقعيا على تجربة الحرب العالمية الثانية التي تحقق فيها نصر الحلفاء خلال سيطرتهم على الشواطئ واليابسة في أغلب مناطق حافة الأرض أو الهلال الهامشي الكبير، فقد كان لتلك التجربة الأثر الكبير في إعداد السياسة الخارجية الأمريكية، وهي في الحقيقة أصل عقيدة الاحتواء التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحرب الباردة معتبرة تلك الرقعة الجغرافية بمنطقة ارتطامZONE CRUSH التي دارت فيها صراعات دولية من أجل السيطرة على ممراتها ومواردها الطبيعية، وبما أن روسيا هي القلب وتعد بمثابة الظهير الخلفي للأرض الهامشية تسعى دوما من خلال التوغل فيها كقوة قارية الوصول إلى البحار والمحيطات، فيتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية منع التوسع والمد الروسي السلافي عبر تلك المنطقة باعتمادها على وتعزيزا لهذه الفكرة أعتقد " سبيكمان " أن الإتحاد السوفيتي السابق لم يكن ممتلك الوسائل للسيطرة على العالم مادام لم ينجح في الاستحواذ على الأرض الحافة، ولذلك أكد هذا المنظر على استمرار المنافسة البرية البحرية على هذه الرقعة الجغرافية الهامة في السيطرة على أوراسيا في إطار سيطرة القوى

[74]هارون، مرجع سابق، ص.336،337.

البحرية على القوى البرية أو القارية. وقد مثلت حافة الأرض حسب سبيكمان الخلفية التي قامت عليها نظرية الاحتواء التي طرحها جورج كينان عقب الحرب العالمية الثانية لتطويق الاتحاد السوفيتي وحرمانه من التوسع انطلاقا من هذه المنطقة التي اعتبرت في الفكر الاستراتيجي الأمريكي منطقة التقاء وتصادم بين القوى البرية والبحرية في أوقات السلم والحروب

3-الانتقادات الموجهة للمدرسة الأنجلوسكسونية

1- تجاهل العديد من العوامل المعقدة التي تؤثر على السياسة الدولية. يتجاهل هذا التبسيط الديناميات الثقافية، الاقتصادية، والبيئية المتغيرة.

2- تغيرت الأهمية الاستراتيجية للمناطق الجغرافية مع تطور التكنولوجيا ووسائل النقل الحديثة. على سبيل المثال، الثورة في تقنيات الاتصالات والطيران قللت من أهمية بعض المناطق الجغرافية التي كانت تعتبر حاسمة في النظريات القديمة.

3- تركز النظريات الأنجلوسكسونية على أوروبا وأوراسيا بشكل رئيسي، مما يجعلها تتجاهل الأهمية الاستراتيجية لمناطق أخرى مثل إفريقيا وأمريكا الجنوبية. هذا النهج يحد من شمولية التحليل الجيوسياسي.

4- تعكس النظريات عقلية استعمارية، حيث تمثل مصالح القوى العظمى الغربية على حساب باقي العالم. هذا يعزز الهيمنة الغربية ويهمل حق الشعوب في تقرير مصيرها.

المحاضرة الرابعة: المدرسة الروسية

سنركز خلال هذه المحاضرة عل المدارس التقليدية الروسية، ونترك النظريات المعاصرة في المحاضرات اللاحقة.

1-لمحة عن المدرسة الروسية

لم يظهر الفكر الجيوسياسي الروسي إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، ويرجع الفضل في ذلك إلى المؤرخ نيكولاي دانيلفسكي (1822- 1885) Danilevski Nikolaï -في كتابه" روسيا وأروبا " الصادر 1871 والذي أبدي فيه تفضليه الانتماء الأسيوي، ودافع على فكرة اتحاد القومية السلافية في إقليم واحد يكون عاصمته ومركزه موسكو والقسطنطينية. فدور روسيا حماية الأرثوذكسية مصدر تجديد المسيحية. واعتبر أن التاريخ العالمي هو صراع مستمر بين الحضارة الرومانية والبيزنطية والتي تجسدها في العصر الحالي الثقافة الجرمانية

اللاتينية بديانتها المسيحية الغربية، والثقافة السلافية بديانتها الأرثوذكسية، أما العالم الإسلامي فيبقى دوره مقتصرا على كونه الأداة التي يستعملها الغرب من أجل إخضاع روسيا. وتعد المحاولات الأولى لإرساء دعائم فكر جيوسياسي روسي إلى المتفقين المهاجرين الروس البيض الأوائل بين العامين 1917 و1920 الهاربين من الشيوعية، والحالمين بإمبراطورية أرثوذوكسية، ويعتبر بيوترسافيتسكي(1895-1968)Savitscki Piotr في كتابه" التوجه نحو الشرق " عام 1921 من أشهرهم، حيث طور مصطلح "الدول- القارات"، والتي تعني مجتمعات

سياسية اقتصادية مغلقة ، بما فيها قارة الوسط، واعتبر روسيا تطابق أوراسيا[75]، فروسيا إمبراطورية، وليست دولة أمة بل نمط من الحضارة التي تشكلت من مكونات عدة الثقافة الآرية– السلافية ، بدوية الترك والتقاليد الأرثوذكسية، وهذا ما يشكل تكوينا توسطيا فريدا، يمثل تركيبة التاريخ العالمي[76].

أما في العهد السوفيتي اعتبرت النظريات الجيوسياسية بأنها نظريات برجوازية زائفة و أن مصطلح الجيوبولتيك من المفردات الفاشية، فالقاموس السياسي لعام 1956 عرف الجيبولتيكا بأنها نظرية رجعية تقترح شرح الظواهر الاجتماعية، بما في ذلك الحروب، وإرجاعها إلى أسباب جغرافية، فمهمتها الأولى تبرير وقبول الاستيلاء والاستعمار الإمبريالي للأقاليم والشعوب الأجنبية. رغم ذلك لا يمكننا إنكار اسهامات بعض المنظرين وعلى رأسهم دي سفرسكي ونظرية القوة الجوية.

2–ألكسندر دي سيفيرسكي ونظرية القوة الجوية (1894 – 1974).

كان دسفرسكي أحد رجال القوة الجوية الروسية، انتقل إلى الولايات المتحدة عام 1918م بعد الثورة البلشفية في روسيا. وفي سنة 1927م، حصل على الجنسية الأمريكية. وأسس دي سيفيرسكي شركته الخاصة لصنع الطائرات 1922م. وفيما بعد، ألقى محاضرات وألّف كتابًا بعنوان النصر من خلال القوة الجوية (1942م). وقد اقترن مفهوم القوة الجوية باسمه رغم

[75] Guillaume PERRON, « L'École Géopolitique Russe, Ou La Pensée D'Un Ordre Mondial Alternatif (1/2) », ZONE DE CHOC (04/10/2016), https://ondesdechoc.wordpress.com/2016/10/04/lecole-geopolitique-russe-ou-la-pensee-dun-ordre-mondial-alternatif-12/, Vu le5/5/2018.

[76] دوغين، **مرجع سابق**، ص.122.

وجود الكثيرين ممن سبقوه في الكتابة عن أهمية هذه القوة من الناحية الجيوبوليتيكية ممن تأثر بهم، فهو عد خير من كتب في هذا الموضوع. ويرجع الفضل له في تقويم القوة الجوية من خلال كتابه بعنوان "القوة الجوية مفتاح البقاء" وذلك في عام 1950، وقد رسم في هذا الكتاب خريطة للعالم على أساس المسقط القطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة، وتبعا لذلك أصبح النصف الغربي للعالم يقع في جنوب القطب وضع فيها الأميركتين، والنصف الشرقي الممثل في أوراسيا وأفريقيا في شمال منطقة القطب[77]. وعلى هذا فإن أول تقسيم استخدمه سفيرسكي هو التقسيم المتعارف عليه: العالم القديم والعالم الجديد، وقد كان الهدف من هذه الخريطة هو تحديد مجال قدرة القوة الجوية التابعة لكل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية سيطرتها على قارات العالم، بعد أن اقتنع سفرسكي بفكرة تفوق السلاح الجوي وإخضاعه القوة البرية والبحرية.

وقد حدد سفرسكي على هذه الخريطة دائرتين صغيرتين : الأولى منهما تمثل القلب الصناعي الروسي، والثانية تمثل القلب الصناعي الأمريكي، وأما الدائرتان الكبيرتان المتداخلتان فإن الأولى منهما تحدد منطقة سيادة القوة الجوية للاتحاد السوفيتي، وهي التي تضم الجزء الأكبر من قارة أفريقيا وجميع جنوب شرقي آسيا والحافة الشمالية من أستراليا، بينما تضم الدائرة الثانية منطقة سيادة القوة الجوية الأمريكية التي تشمل أمريكا الشمالية واللاتينية .وأما النطاق الذي يتداخل فيه النفوذ الروسي والأمريكي، فقد عبر عنه سفرسكي في الخريطة باسم «منطقة تحديد

[77]صباح محمود محمد وآخرون، الجغرافيا السياسية، ص ص153-157.

المصير» لأهمية هذه المنطقة الاستراتيجية، وقد أطلق عليها هذه التسمية لأنها وفق اعتقاده ستقرر المصير للعملاقين المذكورين ، أي بمعنى العملاق الذي يسيطر عليها، ويدحر خصمه سوف ينفرد في السيطرة الكبرى على العالم[78]. فمن يتحكم في هذه المنطقة التي يتداخل فيها النفوذ الجوي للقوتين العالميتين يسيطر على العالم كله. وتضم منطقة التداخل هذه أمريكا الشمالية وأروبا وأفريقيا شمال الصحراء الكبرى ومعظم آسيا والجزر اليابانية والجزر البريطانية، وبذلك أصبحت تضم الوطن العربي، ومن هنا كان منطق نظرية سفرسكي على الشكل التالي:

1- من يملك السيادة الجوية يسيطر على منطقة تداخل النفوذ (منطقة تحديد المصير).

2- من يتحكم في منطقة التداخل يسيطر على العالم كله.

وبناء على هذه النظرية فقد أوصى سفرسكي الولايات المتحدة الأمريكية بأن تركز على تفوقها الجوي لكي تبنى لنفسها قوة ضاربة لا يفوقها قوة جوية أخرى بالعالم، كما أوصاها بعدم القيام بحروب محدودة مثل حربها في فيتنام حتى لا تستنزف قواها، وبأن تصفي قواعدها في الخارج لأنها تكلفها الكثير، وعليها أن تشعر العدو بأن أي عدوان من جانبه سيقابل باستخدام قواتها الجوية للقضاء عليه[79]. ويرى سفرسكي أن وجهة النظر العالمية هذه تقود الولايات المتحدة إلى فكرة الدفاع عن النصف الغربي من العالم، كما يرى أن من الضروري في هذه الظروف

[78] ابراهيم علي كرو، "نظريات الإستراتيجية في ا لجغرافيا السياسية"، **المجلة الأكاديمية لجامعة نورو**،8 (2).400، جوان2019، ص ص401-411.

[79]صباح محمود محمد وآخرون، **مرجع سابق**، ص ص153-157.

وضع تحصينات دفاعية عن النصف الغربي من العالم تأخذ اتجاها شماليا جنوبيا وليس شرقيا غربيا.

وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بآراء سفرسكي واتخذت من المنطقة القطبية الشمالية خطا أوليا للدفاع عن القارة بإنشاء مجموعة من القواعد الجوية ومحطات الأرصاد الجوية والرادار، وأطلقت على مجموعة الرادار في هذه المنطقة «الإنذار المبكر» ويقال ذلك من الناحية الأخرى تحصينات سوفيتية.

3-الانتقادات الموجهة لنظرية القوة الجوية

-بالغ دي سفرسيكي في أهمية القوة الجوية بشكل أدى إلى تقليله من أهمية القوتين البرية والبحرية، رغم أن النصر يصبح صعب التحقيق دون تعاون جميع القوى على اختلاف أنواعها وأهميتها وفاعليتها في ميدان القتال. فقد كانت إستراتيجية ألمانيا والسوفييت في الحرب العالمية الثانية الاعتماد على القوة الجوية والقوة البحرية باعتبارهما مكملين للسلاح الرئيسي في الحرب وهو القوات البرية.

- أعطى دي سفرسكي أهمية كبيرة لمنطقة القطب الشمالي تفوق الواقع، حينما اعتبرها أخطر منطقة في العالم، والسيادة عليها تعطى قوة للدولة التي يمكنها السيطرة عليها من أي من الدول الثلاث الاتحاد السوفيتي أو بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية.[80]

[80] هارون، **مرجع سابق**، ص ص 353-359.

–إن الصدام بين القوتين العظميتين الذي يقع في منطقة المصير النهائي، من المتوقع أن يقع ذلك في مناطق متعددة من العالم خصوصا بعد ابتكار الصواريخ عبر القارات، وابتكار الأسلحة الفضائية، إذ من المتوقع أن يستخدم الفضاء كمراكز انطلاق للقوى العسكرية الجوية، وإذا تم استخدام ذلك، فان الضربات الجوية لا توجد فقط في مناطق المصير النهائي، وسوف يحدث في كل المناطق على الكرة الأرضية التي تتواجد فيها مراكز وقوى عسكرية لكل منهما، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد تأثر سيفرسكي بالواقع التجريبي للقوى الجوية الذي لعبته خلال الحرب العالمية الثانية، فكانت فكرته متجددة نسبيا، منطقة المصير النهائي الذي مارست فوقها العمليات العسكرية خلال الحرب المذكورة، ولم ينظر بنظرة تطورية إلى ما سيحدث من تطورات علمية فضائية بعيدة المدى، ممكن أن تنقل أهمية القوة الجوية من سماء تلك المنطقة المذكورة المصير النهائي إلى أجواء فضائية، ذلك أن العقل البشري لا يستطيع اختراع الغيبيات التي لمتحدث بعد [81].

[81] كرو، **مرجع سابق**، ص ص.401-411.

المحاضرة الخامسة: النظريات الجيوسياسية المعاصرة

لقد كان لنهاية الحرب الباردة وللتطورات والتحولات التي عرفها النظام الدولي دورا كبيرا في بروز نظريات جيوبوليتيكية جديدة، تحاول أن تفسر النظام الدولي والتغيرات التي طرأت عليه

ويمكن تلخيص:

1- أهم التغيرات الجيوسياسية الكبيرة التي أدت إلى بروز نظريات جديدة تحاول تفسير الواقع العالمي الجديد.

أ-تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 إلى نهاية الحرب الباردة التي كانت تهيمن على السياسة العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. هذا الحدث غير جذريًا توازن القوى الدولي وأدى إلى بروز الولايات المتحدة كالقوة العظمى الوحيدة.

ب-صعود العولمة الاقتصادية:

أدى تكامل الأسواق العالمية وزيادة حركة البضائع، والخدمات، والأفكار إلى إعادة تشكيل الاقتصاديات الوطنية وزيادة الترابط بين الدول.

ج-تزايد قوة وتأثير الصين والهند:

صعود الصين كقوة اقتصادية وسياسية رئيسية وتحول الهند إلى اقتصاد سريع النمو أعاد تشكيل توازن القوى في آسيا والعالم.

د-الإرهاب العالمي وصعود الجماعات المتطرفة:

أدت هجمات 11 سبتمبر 2001 وتزايد الأنشطة الإرهابية العالمية إلى تغيير السياسات الأمنية والدفاعية للدول، وأدت إلى حروب مثل الحرب على الإرهاب في أفغانستان والعراق.

هـ-الانتقال نحو تعدد الأقطاب:

تزايد قوة وتأثير الاتحاد الأوروبي، روسيا، والصين أدى إلى نظام دولي متعدد الأقطاب بدلاً من هيمنة القطب الواحد.

و-التحديات البيئية وتغير المناخ:

الوعي المتزايد بتغير المناخ والتحديات البيئية دفع الدول إلى التعاون في قضايا بيئية عالمية.

ز-الثورات التكنولوجية والمعلوماتية:

تقدم التكنولوجيا والمعلوماتية، بما في ذلك الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أعاد تشكيل الاتصالات، التجارة، والسياسة.

ي-الاضطرابات الإقليمية والنزاعات:

النزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط، أفريقيا، وأوروبا الشرقية (مثل أزمة أوكرانيا) أثرت على الاستقرار الإقليمي والدولي.

ح- تراجع أهمية الريملاند

كما تغيرت الأهمية الجيوبوليتيكية للأماكن أو الأقاليم الجغرافية بسبب التحول في طبيعة ومصادر التهديدات الأمنية التي أضحت تهدد أمن القوى العالمية والدولية في البيئة الاستراتيجية الجديدة (الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها) بعد نهاية الحرب الباردة، حيث اكتست منطقة" الحافة" أو" الريملاند" التي حددها" سبيكمان" أهمية جيوبوليتيكية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء وتطوبق الاتحاد السوفياتي أثناء فترة الحرب الباردة، ولكن بعد انتهاء هذه الأخيرة، قلت الأهمية الجيوبوليتيكية لهذه الأقاليم الجغرافية" الريملاند" بسبب تغير طبيعة ومصدر التهديد الذي أصبح يهدد الولايات المتحدة الأمريكية ببروز الصين في شرق آسيا، ولهذا أضحت منطقة شرق آسيا أو فضاء" آسيا- الهادي" تكتسي أهمية جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية كبيرة، إلى جانب استمرار أهمية الشرق الأوسط بسبب احتياطاته الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى النزاعات المستمرة والتحديات الأمنية بما في ذلك الإرهاب. القضايا الإقليمية مثل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، والحرب في سوريا واليمن، والتوترات مع إيران جعلت المنطقة محط اهتمام مستمر. كما زاد الاهتمام بأفريقيا بسبب نموها الاقتصادي السريع، ومواردها الطبيعية الغنية، ودورها المتزايد في الساحة الدولية، وتنافس

القوى العالمية مثل الصين والولايات المتحدة وأوروبا على النفوذ في القارة. إلى جانب ذلك أدى ذوبان الجليد القطبي بسبب التغير المناخي، إلى تحول القطب الشمالي إلى منطقة ذات أهمية إستراتيجية بسبب إمكانيات استخراج الموارد الطبيعية الجديدة وفتح طرق بحرية جديدة.

وعل العموم حصر **أهم وأشهر النظريات الجيوسياسية فيما يلي:**

2-نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياماFrancis Fukuyama (1952-...)

فرانسيس فوكوياما هو عالم سياسي وفيلسوف وأكاديمي أمريكي من أصول يابانية، اشتهر بأعماله في مجال السياسة والفكر السياسي. يُعرف بشكل خاص بنظريته حول "نهاية التاريخ" التي قدمها في نهاية الحرب الباردة. وتعد نظرية "نهاية التاريخ" هي واحدة من أشهر النظريات الجيوسياسية التي ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة، طرحها فرانسيس فوكوياما في مقالته الشهيرة عام 1989 حملت ذات العنوان ولكن بصيغة تساؤليه حذرة، نشرتها مجلة ذي ناشيونال إنترست The National Interestاليمينية المعروفة ثم في كتابه "نهاية التاريخ والرجل الأخير" (The End of History and the Last Man) عام 1992. ونهاية التاريخ تعني أنّ التاريخ بالنسبة له "عبارة عن خطوات التطور التدريجية والشاملة للمجتمعات والمؤسسات البشرية والسياسية والاقتصادية. هذه العملية التاريخية تجد منتهاها في الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق." والمقصود بنهاية التاريخ وفقاً للنظرية هو نهاية الأيديولوجيا وليس من الناحية الدينية، والإنسان الأخير بالنسبة له هو الذي يشعر بقيمته كإنسان ويحصل على الاعتراف

به، فيصوره على أنه الذي يعيش في المجتمعات الليبرالية الديمقراطية والذي حصل على اعتراف من قبل الدولة به[82].

2-1عناصر نظرية نهاية التاريخ [83]

إنّ نظرية نهاية التاريخ تقوم على مجموعة من العناصر والتي تميزها عن غيرها من النظريات، وهي تتجلى فيما يلي:

- إنّ الديمقراطية بشكلها المعاصر بدأت بالنمو منذ بداية القرن التاسع عشر وأخذت بالانتشار تدريجياً كبديل للأنظمة الديكتاتورية في مختلف أنحاء العالم. فيقول فوكوياما: "فمن بين الأنماط المختلفة للأنظمة التي ظهرت عبر تاريخ الإنسانية، (من الملكيات والأرستوقراطيات، إلى الحكومات الدينية الخاضعة لرجال الدين، إلى الديكتاتوريات الفاشية والشيوعية في قرننا هذا)، نجد أن الشكل الوحيد للحكومية الذي بقي ثابتاً لم يمس حتى نهاية القرن العشرين، هو الديمقراطية الليبرالية."

- إنّ فكرة الصراع التاريخي بين السادة والعبيد لا يمكن أن يكون له نهاية إلا من خلال الديمقراطية والسوق الحر. حيث يعتبر أنّ ستسود في نهاية التاريخ الدولة الليبرالية، حيث يعتبر أنّ الليبرالية لها مميزات كالعقلانية أي تحقق الاعتراف بمختلف الأطراف. كما أنه يعتبرها "عامة' بمعنى أنها 'توفر الاعتراف لجميع المواطنين لأنهم بشر، لا باعتبارهم أعضاء في

[82] الهام ناصر، نظرية نهاية التاريخ، الموسوعة السياسية،2022/8/20، تم التصفح في 2024/5/5، https://political-encyclopedia.org/index.php/dictionary/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%20%D9%86%D9%87%D8

[83] **المكان نفسه**.

جماعة وطنية أو عرقية أو جنسية معينة'. وهي دولة 'متجانسة' بحيث 'تخلق مجتمعاً لا طبقات فيه يقوم على أساس إلغاء الفوارق بين السادة والعبيد."

– إنّ الاشتراكية أو الشيوعية لا يمكنها أن تتنافس مع الديمقراطية، حيث يعتبر أن الديمقراطية هي أفضل النظم أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً. وحتى إن عاد أي نظام فإنّ التاريخ قد انتهى للديمقراطية وستبقى تقوى أكثر. فيقر أنه "منذ بداية التسعينات، لم يبق في ساحة المعركة إلاّ أيديولوجيا واحدة ذات طابع شمولي وهي الديمقراطية الليبرالية، فالإيديولوجيا الشيوعية انتهت، أما الإسلام فهو 'يشكل نظاماً أيديولوجيا آخر متماسكاً، شأن الليبرالية والشيوعية، وأن نظامه الأخلاقي الخاص وعقيدته الخاصة في العدالة السياسية والاجتماعية، ودعوات ذات طابع شمولي تتوجه إلى جميع الناس... إلاّ أنّ هذا الدين لا يبدو أن يمارس أية جاذبية خارج الأصقاع التي كانت إسلامية ثقافياً منذ بدايتها."

–قسم فوكوياما العالم إلى قسمين، الأول: عالم ما بعد التاريخ، وهي الدول التي تعتمد على النظام السياسي الديمقراطي الليبرالي، أما الثاني: دول التاريخ، وهي الدول التي لم تتجاوز نهاية التاريخ، والتي لا تطبق النظام السياسي الديمقراطية." حيث بالنسبة إليه إنّ التناقضات التي أدت إلى انهيار الأنظمة الأخرى هي ليست موجودة في النظام الديمقراطي لذلك لن ينهار. ويعتبر أنّ دول التاريخ أو دول عالم الثالث تعاني من تأخر في القومية والتصنيع وهذا ما يؤدي إلى اختلاف السلوك بين هذه الدول وسلوك الدول الديمقراطية. لذا يقسم العالم إلى شطرين، شطر تجاوز التاريخ وشطر ما زال غارقاً فيه. فيشير إلى أنّ دول ما بعد التاريخ

ستشهد تنافساً اقتصادياً ولكن ليس عسكرياً يؤدي إلى تآكل المظاهر التقليدية للسيادة وتوحيد الأسواق والإنتاج. فيقول فوكوياما: "أما العالم التاريخي، فسيبقى فريسة لمختلف الصراعات الدينية والقومية والأيديولوجية على قدر ما قطعته البلاد المختلفة فيه من شوط في سبيل التنمية وستظل القواعد العتيقة لسياسة القوة قائمة فيه"[84] .

– يشير فوكوياما إلى أنّ الخط الفاصل بين العالمين يتغير، كون هناك دول تنجح في الانتقال إلى الديمقراطية وهناك دول أخرى لن تنجح بذلك. فيعتبر أنّ التفاعل بينهما لن يكون إلاّ بحدوده الضيقة، حيث سيكون محاور تصادم فيما بينهما. فالمحور الأول يتجلى بالنفط حيث يرتكز إنتاجه في دول التاريخ ويمكن أن تتلاعب فيه هذه الدول لأهداف سياسية وأن تزعزع الاستقرار الاقتصادي لعالم ما بعد التاريخ. أما المحور الثاني يتجلى بالهجرة، كون ستكون لها تأثيرات على المدى البعيد. حيث تهاجر نسبة كبيرة من العالم التاريخي إلى عالم ما بعد التاريخ وذلك لأهداف عدة مثل العمل وغيره. أما المحور الثالث يتجلى بمسائل خاصة بالنظام العالمي، حيث يعتبر أنّ عالم ما بعد التاريخ يسعى إلى الحد من انتشار بعض التكنولوجيات في العالم التاريخي كالأسلحة النووية والأسلحة البيولوجية. فيشير إلى أنّ لصالح دول ما بعد التاريخ أن تحمي نفسها من الأخطار الخارجية وأن تسعى إلى نشر الديمقراطية في الأنظمة الأخرى.

[84] الهام ناصر، **مرجع سابق**.

2-2 الانتقادات الموجهة لنظرية نهاية التاريخ

-تعرضت نظرية "نهاية التاريخ" للنقد بسبب ما يراه البعض تبسيطاً مفرطاً للتاريخ البشري وتجاهلاً للتحديات المستمرة التي تواجه الديمقراطية الليبرالية، مثل الشعبوية والاستبداد.

- واجهت النظرية انتقادات بسبب فشلها في التنبؤ بظهور قوى عالمية جديدة مثل الصين والهند.

-جادل هنتنغتون أطروحة نهاية التاريخ، رافضاً أن الشكل الغالب على الأنظمة حول العالم سيكون الديمقراطية الليبرالية. فقد اعتبرها نظرة قاصرة ولا يمكنها أن تعيش وسط تزاحم الصراعات في العالم المعاصر." حيث بالنسبة لهنتنغتون أنّ الصراع في العالم لن يكون انطلاقاً من الأيديولوجيات وإنما انطلاقاً من الاختلاف بين الحضارات مما سيؤدي إلى تصادم فيما بينها.

-يبرر ويشرعن شكلاً آخر من أشكال التمييز العنصري، ولكن هنا ليس على صعيد بلد أو مجتمع معين، وإنما على الصعيد العالمي: فالسيد هنا هو الدولة الليبرالية الناجية والظافرة، أما العبد، المسموح له أن يكون بعيداً عن الأنظار، كي لا يزعج أحداً بأنينه، وبعد أن استنفذت قواه ونهبت ثرواته، فهو الدول الفقيرة التي لن يزيد اعتناق الليبرالية إلا فقراً، لأنها لن تحقق ما عجزت دول أمريكا الجنوبية ودول أوروبا الشرقية عن تحقيقه." فيعتبرها أنها جاءت لتكرس التمييز بين الدول الليبرالية والفقيرة وتعميق الفجوات بينهم، وعلاقة التبعية هذه كان قد تكلم

عنها نعوم تشومسكيChomsky Noam في نقده لسياسة الغرب تجاه الشعوب الأخرى، حيث اعتبر هذه الدعوة بمثابة أن الأمريكان هم سادة العالم والباقون هم ماسحوا أحذية[85].

3-زبيغنو بريجينسكي (1928-2017) (نظرية المساحة الوسطية)

كان بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي للرئيس جيمي كارتر، وهو واحد من أبرز المفكرين الاستراتيجيين في فترة ما بعد الحرب الباردة. نظرياته الجيوسياسية تتضمن تحليلاً عميقاً للديناميات العالمية، وتركز بشكل كبير على أهمية أوراسيا كمنطقة حيوية في السياسة العالمية. أكد المنظر الأمريكي "بريجنسكي" في كتابة رقعة الشطرنج الكبرى على أهمية أوراسيا الإستراتيجية، حيث وصفها بمنطقة المحور الجيوبوليتيكي للقارة الأسيوية على اعتبارها مجال نفاذ للمناطق الآسيوية المهمة، وحاجب الموارد عن اللاعبين الاستراتيجيين في قارتي آسيا وأوروبا، باعتبارها نقطة ارتكاز أساسية في تنفيذ مشروع القيادة العالمية[86]، ومجابهة الخصوم الأسيويين أو العالميين. وقد استندت هذه الرؤية على حقيقة تاريخية تمثلت في تطلع الإمبراطوريات القديمة مثل الإمبراطورية الرومانية والصينية، والمغولية إلى التوسع وتحقيق النفوذ العالمي، بمحاولات سيطرتها على هذه الرقعة الجغرافية الهامة من العالم. تعزيزا لهذا الطرح يوضح " بريجنسكي"، أن الرهان الرئيسي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو السيطرة على أوراسيا التي تمتد من أوروبا الغربية حتى الصين تكون فهي آسيا الوسطى المنطقة الإستراتيجية الأكثر أهمية المتحكمة في هذا المجال الجغرافي الرحب، وفق هذا المنظور فان

[85] سعيد جودت وعبد الواحد علواني، **الإسلام والغرب والديمقراطية** (دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى،1996)، ص.292.
[86]زبيغنيوبريجينسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمه أمل الشرقي (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)، ص ص. 58،59.

أي توسع من الغرب إلى الشرق ومن الشرق نحو الغرب لابد أن يمر عبر تلك المنطقة باعتبارها منفذ استراتيجي للقارة الأوراسية، وبذلك فهي أحد مفاتيح العقائد الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأوراسيا التي تسمح بفرض الهيمنة الشاملة على المستوى الكوني، فإذا كان الهدف في نظره من بسط النفوذ على أوروبا الغربية والوسطى هو تحييد بناء الوحدة الأوروبية المنافس الجيو اقتصادي القوي للولايات المتحدة الأمريكية واعتبارها القطب الأكثر تحركا في الجهة الغربية الأوراسية، فان الهدف من السيطرة على آسيا الوسطى إضافة إلى القوقاز سوف يمكن الأمريكيين من التوغل في منطقة تتضمن إستراتيجية إسلامية تعد مفصولة نسبيا عن الحضارة الغربية الأوروبية، كما تسمح السيطرة على هذا المجال الجغرافي التحكم في العمق الحيوي والاستراتيجي لروسيا والعالم السلافي – الأرثوذكسي باعتباره من المناطق الأكثر أهمية في العالم [87]. ورأى " بريجنسكي " إن موقع آسيا الوسطى الجغرافي جعل منها جسر رابط بين الشرق والغرب، ومن ثم فان تلك المنطقة تكتسب أهمية جيوبوليتيكية كونها تربط الجهتين الأكثر ثراء ونشاطا في شرق أوراسيا وغربها، وباكتسابها هذه الميزة الجغرافية الفريدة من نوعها شكلت المنطقة المساحة الوسطية للقارة الأوراسية التي تعد ساحة لتنافس القوى الكبرى بغرض فرض الهيمنة العالمية الشاملة،

وعلى أساس هذا التصور أوصى هذا المنظر الولايات المتحدة الأمريكية بسحب تلك المنطقة إلى داخل الفلك الغربي التي تتزعمه، حيث يتوجب عليها منع خضوع آسيا الوسطى والقوقاز

[87] سفيان بوسنان، "جغرافية آسيا الوسطى وأهميتها في الفكر الجيبولتيكي"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد3، العدد2، ص ص.101-114.

من سيطرة لاعب دولي واحد بهدف منع الشرق من التوحد بهدف الحفاظ على النفوذ الأمريكي وعدم إزاحته من أوراسيا. وتحقيقا لهذا البعد الجيواستراتيجي تتوجب على القيادات الأمريكية ضرورة ملء الفراغ الناشئ عن تفكك الاتحاد السوفييتي، حيث يسمح للقوة العظمى حسب منظوره التمدد في شطر الفراغ الأوراسي، وأن التموضع في هذا الحيز الجغرافي بعد ما تم طردها منه أكثر من أربعين سنة من طرف السوفيات بخدم المخطط الأمريكي الكوني المتعدد الأبعاد، ومحقق طموح بناء القوة الكونية الكاسحة Hyper power، ولن يتأتى ذلك إلا عبر إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضي جمهوريات آسيا الوسطى تحقيق الإدراك الاستراتيجي القائم على أن المنطقة تتوسط العالم، وتتحكم في حركة توسع القوى الإقليمية والدولية من الغرب نحو الشرق، ومن الشرق باتجاه الغرب واعتبارها المنفذ الاستراتيجي لأوراسيا، فالسيطرة عليها تعني الهيمنة على مجمل العالم[88].

لقد برر بريجنسكي حتمية بسط النفوذ الأمريكي في أوراسيا باعتبارها جزء من منطلق أنها تضم معظم دول العالم، وتتسم بالتواجد السياسي القوي والديناميكية، كما تضم أكبر سكان العالم بتعداد وصل إلى 75 بالمائة، وتوجد بها 60 بالمائة من الناتج الإجمالي، و75 بالمائة من موارد الطاقة العالمية، وتضم أوراسيا أكبر القوى النووية والعسكرية والاقتصادية، والأهم من كل هذا فان هذه القوى الإقليمية والعالمية التي تمتلك هذه المقومات كالهند والصين وروسيا، تتحرك بقوة في هذا المجال الجغرافي قصد تحقيق طموحها الهادف إلى تحدي الزعامة الأمريكية

[88] بوسنان، "جغرافية آسيا الوسطى وأهميتها في الفكر الجيبولتيكي"، **مرجع سابق،101 -114.**

على النظام الدولي الجديد[89]. كل هذه المعطيات جعلت من أوراسيا خاصة في الجزء الآسيوي الشرقي منها المتضمن آسيا الوسطى والقوقاز منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، بل الأكثر من ذلك فقد أصبحت هذه الرقعة الجغرافية حجر الزاوية في الإستراتيجية الأمريكية للسيطرة والهيمنة على عالم ما بعد الحرب الباردة. وعزز هذا المنظور ما ذهب إليه " ستيفن كيلز " أحد المتخصصين والباحتين الأمريكيين في آسيا الوسطى بقوله: " أن المنطقة تتحول إلى بؤرة تنافس دولي ستجعل منها واحدة من المناطق الساخنة في العالم، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم منذ فترة بحملة قوية غير معلنة تهدف إلى السيطرة عليها، كذلك تفعل روسيا وإيران وقوى أخرى، على شكل تنافس شديد جعلها أحدث ساحة عالمية لسياسات القوى الإقليمية والعالمية "[90].

3-1أهم المرتكزات التي تقوم عليها نظرية المساحة الوسطية

1-أوراسيا كمحور رئيسي للسياسة العالمية

-يعتبر بريجنسكي أن أوراسيا، التي تمتد من أوروبا الغربية إلى شرق آسيا، هي المسرح الجيوسياسي الرئيسي في العالم. من يسيطر على هذه المنطقة، يسيطر على العالم. يرى أن أوراسيا هي "محور القوة" بسبب حجمها السكاني، مواردها الطبيعية، وقوتها الاقتصادية.

[89]رتيبة برد،" الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، **مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية**، المجلد4، العدد02، 2021، ص ص.155-177.

[90] بوسنان سفيان، "محاضرات في الجغرافيا السياسية"، **جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل**، السنة الدراسية 2017-2018، ص ص.20،21.

-لتحقيق الاستقرار والسيطرة في أوراسيا، يجب على الولايات المتحدة الحفاظ على توازن القوى بين الدول الرئيسية في المنطقة ومنع أي قوة منفردة من الهيمنة عليها.

2-التجزئة الإستراتيجية

-يسعى بريجنسكي إلى تجزئة أوراسيا استراتيجياً لمنع ظهور أي قوة عظمى قادرة على تحدي الهيمنة الأمريكية، لذلك يجب تشجيع التحالفات الإقليمية والمحلية والتعاون بين الدول الأوراسية لموازنة القوى الكبرى مثل روسيا والصين.

-تعزيز العلاقات الثنائية مع الدول الأوراسية مثل اليابان، كوريا الجنوبية، والهند، ودعم المؤسسات الإقليمية مثل الناتو والاتحاد الأوروبي.

3-أهمية أوروبا الشرقية

-تعتبر أوروبا الشرقية منطقة محورية في إستراتيجية بريجنسكي لأنها تمثل حاجزاً جغرافياً وسياسياً بين روسيا وبقية أوروبا. يرى أن ضمان استقلالية واستقرار دول أوروبا الشرقية هو مفتاح لاحتواء النفوذ الروسي.

-دعم توسيع الناتو والاتحاد الأوروبي ليشمل دول أوروبا الشرقية لتعزيز استقرارها وتقوية التحالفات الغربية.

4 -التحديات الجديدة بعد الحرب الباردة

-يشير بريجنسكي إلى أن العولمة تفرض تحديات جديدة على الهيمنة الأمريكية، مثل الإرهاب الدولي، الانتشار النووي، والتغير المناخي. يجب على الولايات المتحدة أن تتكيف مع هذه التحديات من خلال تعزيز التعاون الدولي والمؤسسات متعددة الأطراف.

يعترف بأهمية التغيرات الاقتصادية العالمية، بما في ذلك صعود الصين والهند، ويشدد على ضرورة دمج هذه القوى الجديدة في النظام الدولي لضمان الاستقرار العالمي.

5-التحالفات والشراكات والتواجد العسكري

تعزيز التحالفات التقليدية مع دول الناتو واليابان وكوريا الجنوبية. بناء شراكات استراتيجية جديدة مع الهند ودول جنوب شرق آسيا.

-الحفاظ على وجود عسكري قوي في مناطق رئيسية مثل أوروبا الشرقية وآسيا والمحيط الهادئ لردع أي تهديدات محتملة.

-تحديث القوات العسكرية والتكنولوجية لمواجهة التهديدات الجديدة مثل الإرهاب السيبراني والانتشار النووي.

6-الدبلوماسية والتجارة

استخدام الدبلوماسية لتعزيز الاستقرار الإقليمي ومنع نشوء نزاعات.

تعزيز العلاقات الاقتصادية من خلال التجارة والاستثمار لتحفيز النمو الاقتصادي وتقوية الروابط بين الدول.

3-2 الانتقادات الموجهة لنظرية المساحة الوسطية

تعرضت هذه النظرية للانتقاد بسبب تركيزها المفرط على العوامل الجغرافية والعسكرية، وإهمالها للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تلعب دورًا متزايد الأهمية في النظام الدولي الحديث. هذه الانتقادات تسلط الضوء على الحاجة إلى مقاربات أكثر تكاملاً وشمولية لفهم وتعامل مع التحديات العالمية المعاصرة. أهمها:

1-تجاهل التحولات الاقتصادية العالمية، وتأثير العولمة صعود الاقتصاد الصيني والتحول نحو الاقتصاد الرقمي، تغير طبيعة النفوذ والقوة على المستوى العالمي بطرق لا يمكن تفسيرها فقط من خلال منظور السيطرة الجغرافية.

2-العلاقات الدولية معقدة ومتعددة الأبعاد، فالسيطرة على منطقة معينة لا تضمن بالضرورة الهيمنة الشاملة.

3- الإهمال النسبي لأفريقيا وأمريكا اللاتينية هاتين المنطقتين تلعبان دورًا متزايد الأهمية في النظام الدولي من خلال النمو الاقتصادي، الموارد الطبيعية، والأهمية الجيوسياسية الناشئة.

4-انتقد بريجنسكي لاعتماده المفرط على القوة العسكرية كوسيلة رئيسية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. فالتركيز على الحلول العسكرية يمكن أن يؤدي إلى تفاقم النزاعات ويزيد من التوترات الدولية، بينما تتطلب العديد من القضايا الدولية المعقدة حلولاً دبلوماسية واقتصادية

تابع المحاضرة الخامسة: المدرسة الأوراسية الجديدة

سرعان ما أصبحت روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي المجال الأكثر خصوبة لاستخدام علم الجيبوليتيكا سواء كان ذلك في الأوساط الأكاديمية والعلمية، أو لدى السياسيين الروس، لاسترجاع مكانتها الضائعة، لقد استبدلت روسيا ماديتها التاريخية بمادية جغرافية استنادا إلى نظريات المفكرين الجيوسياسيين للقرن التاسع عشر أمثال هالفورد ماكيندر Mackinder Holford وكارل هاوسهوفر Karl Haushofer حول موقع روسيا في قلب العالم Hearltland أي وسط أوراسيا، مما يمكنها من السيطرة على جزيرة العالم، ومن تم على العالم بأكمله، و حتمية الصراع الجيوسياسي بين" التيلوروكراتيا" "قوة البر و"التالسوكراتيا "قوة البحر، والذي سينتهي بوصول القوة البرية إلى شاطئ البحر[91].

4-ألكسندر دوغين(1962-...) Douguine Alexander

وظف دوغين الفكرة الجيبوليتيكية التقليدية لكل من هارولفوردماكيندر Mackinder.H وكارل هوسهوفر Haushofer.K بأن هناك صراع جيوسياسي بين الحضارتين التي تعيش في قلب

[91] دوغين، **مرجع سابق**، ص ص.60-65.

العالم) (Heartland) أوراسيا، وتلك التي تقطن الأطراف (Rimland) أوربا الغربية، والشرق الأوسط، وجزيرة العالم (Island)أمريكا. ويدعي أن روسيا هي أم الحضارة ويقع على عاتقها واجب حماية هذه الحضارة، وهناك استياء مستمر من قبل" الريملاند "على" الهارتلاند"، ويستدل بذلك على توسيع الحلف الأطلسي، وزيادة نفوذ الولايات المتحدة

الأمريكية في العالم. ويقترح دوغين طريقا جديدا في جيوسياسية روسيا، حتى تصبح روسيا الإمبراطورية الأوراسية الجديدة بمبادئ إمبراطورية وجيوسياسية إيديولوجية ومهمة، وعدم النجاح في ذلك يعني ظهور بدائل جديدة كالتغلغل الصيني في الشمال نحو كازاخستان وسيبيريا الشرقية، والانتشار الأوربي في الدول الواقعة غرب روسيا (أوكرانيا، روسيا البيضاء)، أو محاولة العالم الإسلامي دمج أسيا الوسطى والمنطقة المحيطة بنهر الفولغا والأورال، فضلا عن بعض المناطق في جنوب روسيا[92].

4-1 مبادئ الأوراسية الجديدة

ويقوم المشروع الجيوسياسي عند دوغين داخليا على مايلي:[93]

[92] Clapsa Dmitri, "Geo-Political Thinking in Russia and New Foreign Policy Concept", POLPS Student (Fabruary,2006), www.personal.ceu.hu/students/05/Dmitri.../geopolitics_russia.rtf, Vu.Le 10/5/2018.

[93] ألكسندر دوغين، " نحو إمبراطورية أوراسية جديدة "، نواقيس، تم التصفح في 11/1/2112 https://nawaqees.com/%D8%A7%D9%84%D8%A.

-لا ينبغي للإمبراطورية القادمة أن تكون دولة "جهوية" (إعطاء صلاحيات واسعة أو ما يشبه حكم ذاتي للأقاليم، ولا" دولة أمة" لتجنب التناقضات الجيوسياسية والاجتماعية التي لا حل لها.

-ضرورة أن تقام الإمبراطورية الجديدة دفعة واحدة كإمبراطورية، ويجب أن ترسي المبادئ الإمبراطورية الكاملة الأهلية والمتطورة في أساس مشروعها منذ الآن.

- تتحدد الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية للإمبراطورية الروسية الجديدة على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية السابقة لذلك يجب أن تكون لا مادية، لا إلحادية، ذات اقتصاد لا مركزي، وأن تكون متميزة ببنية إثنية دينية تعددية مرنة، وأن يتم إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد وشحن المعادلة الدينية-القيصرية بالمضمون المقدس الصافي وتحقيق ثورة أرثوذوكسية محافظة.

أما خارجيا:

- أن تكون استراتيجيا و جيوسياسيا أوسع نطاق من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وأن تكون لديها حدود بحرية أو حلفاء يطلون على البحار.

-أن تعمل للقضاء على الهيمنة الأمريكية للعالم من خلال التحالف مع ثالث مناطق في أوربا محور برلين موسكو باريس، وفي شرق أسيا محور طوكيو موسكو مما سيؤدي إلى الوصول

إلى البحار والمحيطات في الشمال والجنوب والشرق، لتصبح الإمبراطورية الجيوبوليتيكية مكتفية ذاتيا، وتأسيس تعددية المراكز باعتباره النمط السائد للقوة.

-تحسين والزيادة من قدراتها العسكرية النووية، والصواريخ العابرة للقارات وعدم الحد من الأسلحة التقليدية لأن تكتل الدول والفضاءات الجغرافيا الكبرى حول روسيا كمنطقة محورية لن يتم إلا إذا كانت لديها قدرات نووية وإستراتيجية عالية.

لقد نظّر دوغين في كتابه "النظرية السياسية الرابعة" "إلى إيديولوجيا سياسية جديدة تماما داعيا للاتحاد ضد الليبرالية الديمقراطية باعتبارها الحضارة الوحيدة التي لم تعد تحترم وبعيدة كل البعد عن "التقاليد الأصلية" التيهي مصدر جميع الأديان، لذلك يجب محاربتها وتعزيز قيم الثقافية والتقاليد الوطنية الأرثوذكسية السلافية. ويدعم أفكار الأوراسية المتطرفة الرافضة وحمايتها من العصرنة الغربية المنحطة[94].

4-2الانتقادات الموجهة للنظرية الأوراسية الجديدة

نالت الأوراسية الجديدة اهتماماً واسعاً في بعض الأوساط، إلا أنها واجهت أيضاً العديد من الانتقادات. فيما يلي أبرز الانتقادات الموجهة لها:

-تعتبر الأوراسية الجديدة لدوغين أنها تقوم على أساس قومي متطرف، وتدعو إلى التوسع الإقليمي الروسي، هذه الرؤية يمكن أن تؤدي إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي وزيادة التوترات

[94] Anastasia Mitrofanova , "La géopolitique dans la Russie contemporaine" , **Hérodote**, N° 146- 147(Mars 2012), pp.183-192.

الدولية، خاصة مع الدول المجاورة لروسيا التي قد ترى في هذه النظرية تهديدًا لسيادتها واستقلالها.

-تسم النظرية بنزعة معادية للغرب، مما يعزز الانقسام بين الشرق والغرب. هذاما يعرقل التعاون الدولي ويعزز النزاعات الإيديولوجية بدلاً من السعي إلى حلول سلمية وتوافقية للتحديات العالمية.

-تعتبر أنها محافظة بشدة وتدعو إلى العودة إلى القيم التقليدية والأرثوذكسية. وهذا ما يجعلها تُعتبر تراجعية في عالم يتجه نحو المزيد من التقدمية والحداثة، مما يحد من قدرة روسيا على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية العالمية.

-يعاب عليها أنها ذات تُعزز الطموحات الإمبريالية لروسيا وتسعى لإعادة إحياء الإمبراطورية الروسية. هذه الطموحات قد تؤدي إلى سياسات عدوانية تجاه الدول الأخرى، مما يزيد من احتمالية النزاعات العسكرية والاضطرابات الإقليمية.

-تركز النظرية بشكل كبير على الجوانب الجيوسياسية والإيديولوجية وتقلل من أهمية الاقتصاد. يعد الاقتصاد في عالم اليوم، هو عامل حاسم في تحديد نفوذ الدول، وتجاهل هذا الجانب يمكن أن يضعف القدرة التنافسية لروسيا على الساحة الدولية.

قائمة المراجع

باللغة العربية

1- الدويكات قاسم، **الجغرافيا السياسية** (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2011).

2- بريجينسكي زيبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمه أمل الشرقي (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999).

3- جودت سعيد وعلواني عبد الواحد، **الإسلام والغرب والديمقراطية** (دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى،1996).

4- حجازي محمد محمد، الجغرافيا السياسية (مصر: مكتبة الاسكندرية، 1996).

5- دوغين ألكسندر، **أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، ترجمة عماد حاتم (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004).

6- رياض محمد، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيبولتيكا** (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2017).

7- سعودي محمد عبد الغاني، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** (القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 2010).

8- صباح محمود محمد واخرون، **الجغرافيا السياسية** (العراق: دار الطباعة والنشر، 1982).

9- عبد السلام محمد، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، (مصر: دار ابن جبتور للعلوم وللثقافة، 2019).

10- عبد السلام محمد، علي يونس، **دراسة نظرية وتطبيقات عالمية** (مصر: دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2020).

11- عبد الوهاب عبد المنعم، **جغرافيا العلاقات السياسية** (الكويت: مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977).

12- محمد احمد السامرائي، **فلسفة المكان في الفكر الجغرافي** (عمان: دارالصفاء،2015).

13- هارون علي أحمد، أسس الجغرافيا السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998).

المجلات والدوريات

1-الدويكات قاسم " العلاقة بين الجغرافيا والأهداف العسكرية"، **مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد**، العدد 19، 1999، ص ص. 114-143.

2- برد رتيبة، " الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية"، **مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية**، المجلد4، العدد02، 2021، ص ص.155-177

3-بوسنان سفيان، "جغرافية آسيا الوسطى وأهميتها في الفكر الجيبولتيكي"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد3، العدد2، ص ص.101-114.

4- بوسنان سفيان، "محاضرات في الجغرافيا السياسية"، **جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل**، السنة الدراسية 2017-2018.

5-دوغين ألكسندر، " نحو إمبراطورية أوراسية جديدة "، نواقيس، تم التصفح في 11/1/2112 **-.https://nawaqees.com/%D8%A7%D9%84%D8%**

6- رامي، " ما معنى الجيوستراتيجية"، **موسوعة عين**، 19يوليو2021، تم التصفح في 5جوان2024، https://www.ainpedia.com/article/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D.

7-عبد الرحمن علي عبد الرحمن، "الجغرافية التاريخية بين إشكالية المفهوم ووضوح المنهج"، **مجلة آداب البصرة**، العدد،46 ،2008 ص..248

8-كرو ابراهيم علي، "نظريات الإستراتيجية في ا لجغرافيا السياسية"، **المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز**،8(2).400، جوان2019، ص ص401-411.

9- مخلوف مريم، "الجيوبوليتيك – Geopolitics"، **الموسوعة السياسية**،2018/4/26، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88% تم التصفح في 202/2/3.

10- ناصر الهام، نظرية نهاية التاريخ، الموسوعة السياسية،2022/8/20، تم التصفح في 2024/5/5، https://political-encyclopedia.org/index.php/dictionary/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%20%D9%86%D9%87%D8

4-- هاشم نوار جليل، المعيني محمد كاظم عباس، "ما بين الجيوبولتيك والجيوستراتيجية دراسة في اختلاف المفاهيم"، **المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية**، المجلد الرابع العدد الثاني، 2020، ص ص.431-4

باللغة الأجنبية:

-Boniface Pascal, **La géopolitique Les relations internationales**, 1 PP. 11.12.،(Paris: Groupe Eyrolles, 2011)

2- Dmitri Clapsa, "Geo-Political Thinking in Russia and New Foreign .Policy Concept", POLPS Student (Fabruary,2006) www.personal.ceu.hu/students/05/Dmitri.../geopolitics_russia.rtf, Vu. .le 10/5/2018

Les écoles de la géopolitique : De Friedrich "2-El Idrissi Noureddine, Journal **of Strategic and Military Studies** : ,"Ratzel à Yves Lacoste Eighth Issue – September 2020, Vu le15/6/2024, https://democraticac.de/?p=69809

3-Flint Colin, **Introduction to Geopolitics** (London, New York: Routledge), 2006, p.2.

4-Mitrofanova Anastasia, "La géopolitique dans la Russie contemporaine" , **Hérodote**, N° 146- 147(Mars 2012), pp.183-192.

5-PERRON Guillaume, « L'École Géopolitique Russe, Ou La Pensée D'Un Ordre Mondial

Alternatif (1/2) », ZONE DE CHOC (04/10/2016), https://ondesdechoc.wordpress.com/2016/10/04/lecole-

geopolitique-russe-ou-la-pensee-dun-ordre-mondial-alternatif-12/,

Vu le5/5/2018

Problèmes de définition et de méthodologie de "6--Richard Patrick,

, **L'Espace géographique**, "la géographie politique anglo-saxonne

N°3, 1979, pp. 229-239.

Géographie politique, géopolitique et "7-Rosière Stéphane,

L'Information Géographique,,"géostratégie: distinctions opératoires

N°1, 2001, pp. 33-42

الفهرس

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للجغرافية السياسية 7

المحاضرة الأولى: مدخل عام للجغرافيا السياسية 8

1-مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالاتها 10

1-1 تعريف الجغرافيا السياسية 10

1- 2 مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية 15

المحاضرة الثانية: نشأة وتطور الجغرافيا السياسية 17

1-المرحلة الأولى: الحتمية الجغرافية(أثر البيئية الطبيعية على السلوك السياسي) . 17

المرحلة الثانية: هيمنة الفكر الجيبولتيكي 19

المرحلة الثالثة: مرحلة الوحدات السياسية 21

المحاضرة الثالثة: علاقة الجغرافيا السياسية يالجيوبولتيك بالجيوبولتيك:..... 23

المحاضرة الرابعة: علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى 27

1-علاقة الجغرافيا السياسية بالجغرافيا الإقليمية 27

2-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم العلاقات الدولية 28

3-علاقة الجغرافيا السياسية بعلم السياسة 30

4-علاقة الجغرافية السياسية بعلم التاريخ 32

المحور الثاني: الإطار المنهجي للجغرافية السياسية 34

المحاضرة الأول: المناهج والمقاربات في الجغرافيا السياسية 36

1-منهج التعميم الاستقرائيla généralisation inductive: 36

1-1المقاربة المورفولوجية لهارتسهورن R.Hartshorn..... 37

1-2-الاقتراب التاريخي: 39

1-3 اقتراب أو نظرية جونز Jones للمجال الموحد 40

1-4 اقتراب تحليل الجماعات السياسية وعلاقاتها 42

المحاضرة الثانية: تابع للمناهج والمقاربات 43

2-منهج الاستدلال الاستنباطي la dérivation déductive *43*

2-1الاقتراب الوظيفي: 43

2-2اقتراب تحليل قوة الدولة 45

2-3الاقتراب الإيكولوجي لماك كول Mc-Col 47

2-4 الاقتراب الإقليمي 48

2-5 اقتراب النظم العالمية في التحليل 49

2-6 التحليل الجيوبوليتيكي: 50

المحاضرة الثالثة: بعض المفاهيم والمصطلحات في الجغرافيا السياسية والجيبولتيك... 52

1-المساحتية (Territoriality): *52*

2-الصراعويّة (Conflictualité) *53*

3-الحدود والتّـخوم: *54*

4-الإستراتيجية(Strategeos) : *55*

5-الجيوستراتيجية: *56*

6- المحور الجيوبوليتيكي-Geopolitical axis: *57*

7.المجموعة الجيوبوليتيكية-Geopolitical Group: *58*

8.الوضعية الجيوبوليتيكية-Geopolitical Situation: *58*

المحور الثالث: المدارس الجيوسياسية **59**

المحاضرة الأولى: المدرسة الألمانية (القوة البرية)..... 60

1-فريدريك راتزل Friedrich Ratzel (1844-1904) 61

2-كارل هاوسهوفر Karl Haushofer (1869-1946)..... 64

3-الانتقادات الموجهة للمدرسة الألمانية 66

المحاضرة الثانية: المدرسة الأنجلوسكسونية: (القوة البحرية) 68

1-هالفورد جون ماكندر H. Mackinder (1861-1947)..... 68

1-1 المرحلة الأولى:1904-1919 69

1-1-1الهلال الهامشي: (Inner Crescent)..... 70

1- 1-2الهلال الخارجي (Outer Crescent)..... 71

2-1 المرحلة الثانية:1919-1943 71

3-1 الفترة الثالثة: منذ 1943 72

2-الانتقادات: 73

المحاضرة الثالثة: تابع للمدرسة الأنجلوساكسونية 75

1-ألفريد ماهان1840-1914 (Mahan Alfred) (نظرية القوة البحرية) 75

2-نيكولاس سبيكمان (1893-1943) (نظرية حافة الأرض

THEORYRIMLAND) 77

3-الانتقادات الموجهة للمدرسة الأنجلوسكسونية 81

المحاضرة الرابعة: المدرسة الروسية 82

1-لمحة عن المدرسة الروسية 82

2-ألكسندر دي سيفيرسكي ونظرية القوة الجوية (1894 - 1974). 83

3-الانتقادات الموجهة لنظرية القوة الجوية 86

المحاضرة الخامسة: النظريات الجيوسياسية المعاصرة 88

1- أهم التغيرات الجيوسياسية الكبيرة التي أدت إلى بروز نظريات جديدة تحاول تفسير الواقع العالمي الجديد. 88

2-نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama (1952-...)

..... 91

2-1عناصر نظرية نهاية التاريخ 92

2-2 الانتقادات الموجهة لنظرية نهاية التاريخ 95

3-زبيغنيو بريجينسكي (1928-2017) (نظرية المساحة الوسطية) 96

3-1أهم المرتكزات التي تقوم عليها نظرية المساحة الوسطية 99

3-2 الانتقادات الموجهة لنظرية المساحة الوسطية 102

تابع المحاضرة الخامسة: المدرسة الأوراسية الجديدة 103

4-ألكسندر دوغين(1962-...) Douguine Alexander 103

4-1 مبادئ الأوراسية الجديدة 104

4-2الانتقادات الموجهة للنظرية الأوراسية الجديدة 106

قائمة المراجع 108